التوحيد

مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة الواحدة والثلاثون - العدد الثالث - ربيع الأول ١٤٢٣ هـ - الثمن ١٠٠ قرش

حقيقة الشر ومحاوره !!

مقترح الرئيس العام لإعمار الصحراء !!

مساعدة الفلسطينيين جريمة يحاسب عليها بوش وشارون !!

لماذا لا ينصرنا الله ؟!

عقاب الله ووعيده لحفدة القردة والخنازير !!

• صاحبة الامتياز •
جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة **محمد صفوت نور الدين**

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية

المشرف العام

د. جمال المراكبي

اللجنة العلمية

زكريا حسيني

جمال عبدالرحمن

مجدي عرفات

الاشتراك السنوي:
١- في الداخل ١٥ جنيهاً (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).
٢ - في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بحوالة بنكية أو شيك . على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

في هذا العدد

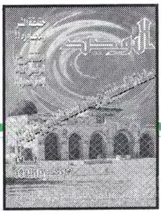

الافتتاحية : الشجرة المثمرة بقلم : الرئيس العام ٢
حديث الشهر : ضرورة الوحدة وخطورة الفرقة
د : جمال المراكبي ٥
باب التفسير : «سورة المجادلة» د . عبدالعظيم بدوي ٩
باب السنة : تحذير النبي الأمين من مشابهة الكافرين
الرئيس العام ١٢
كلمة التحرير : رئيس التحرير
« دعم الفلسطينيين جريمة في نظر بوش وشارون» ١٦
علم بلا أدب .. جسد بلا روح» أسامة سليمان ٢٠
نظرات على الإجماع متولي البراجيلي ٢١
عقاب الله ووعيده حسن الشافعي محمد ٢٤
بدعة الإحتفال بالمولد عمر بن الخطاب الحسيني ٢٦
الثواب العظيم للتوحيد محمد أيمن الشبراوي ٢٨
بيان الأمانة العامة للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة ٢٩
نعيم بن حماد وكتابه الفتن مجدي عرفات ٣٠
الهجرة باقية علي بن عبدالعزيز الشبل ٣٣
أقوال واعتقادات خاطئة د . طلعت زهران ٣٤
واحة التوحيد ٣٦
أطفال المسلمين بقلم : جمال عبدالرحمن ٣٨
التبرج وخطره علي المجتمع المسلم أسامة العوضي ٤٠
لماذا لا ينصرنا الله ؟ صلاح عبدالمعبود ٤٢
أنصار السنة المحمدية وجهودها في نشر عقيدة السلف ٤٤
بين السنن والمبتدعات محمد بن عبدالسلام الشقيري ٤٥
الفتاوى ٤٦
فتاوى ابن عثيمين ٥١
تحذير الداعية من القصص الواهية علي حشيش ٥٣
صحح أحاديثك ٥٧
الشيخ : فؤاد مخيمر..... ورحيل العلماء !! ٥٨
أقرأ من مكتبة المركز العام علاء خضر ٦٠
حقيقة الشر ومحاوره علي الوصيفي ٦٢
حيطة السلف الصالح لجناب التوحيد معاوية محمد هيكل ٦٦
من روائع الماضي «من خصائص الإسلام»
أبو الوفا محمد درويش ٦٩

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

المركز العام : القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

رئيس التحرير جمال سعد حاتم   **مدير التحرير الفني** حسين عطا القراط

التحرير
٨ شارع قوله ـ
عابدين ـ القاهرة
ت : ٣٩٣٦٥١٧
فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع
والاشتراكات :
ت : ٣٩١٥٤٥٦

التوزيع الداخلي :
مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار
السنة المحمدية

ثمن النسخة :
مصر جنيه واحد، السعودية ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكى، الأردن ٥٠٠ فلس، العراق ٧٥٠ فلساً، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني.

السلام عليكم

كتبت في عدد ذي الحجة سنة ١٤٢١هـ افتتاحية بعنوان «خطة تفصيلية لمدن تربوية»، عرضت فيها خطة للتخلص من الطوق الغربي الذي يفرضه على بلاد المسلمين، كان في الخطة منافع اقتصادية واجتماعية وسياسية وأمنية، وبعد ستة أشهر وقعت أحداث الحادي عشر من سبتمبر (أيلول)، أقصد الثالث والعشرين من جمادى الآخرة بالتقويم العربي الدقيق المظلوم، واليوم أعرض خطة تكميلية بعنوان : «الشجرة المثمرة» تجاوبًا مع واقع المسلمين في حل مشكلاتهم، فهل نجد من آذان صاغية وقلوب واعية حتى نفلت من طوق العولمة حولنا، وهي خطة مستمدة من منظور إيماني وبمنهج تربوي يُحل اللَّه بهـا الأمن والإيمان في سائر الأركان، فهل من مُبلغ يرفع الصوت. اقرأ أخي المقالين معًا وانظر حولك ترى عجبًا!! والله المستعان .

الرئيس العام

المراسلات
باسم المشرف العام

المجلة	Mgtawheed@hotmail.com
الرئيس العام	Safwat noreldin@hotmail.com
رئيس التحرير	Gshatem@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

الشجرة المثمرة

بقلم:
الرئيس العام

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه.

إن بلاد العرب وأرض الإسلام شاسعة، لكن الصحارى فيها ممتدة واسعة ليس فيها عمار يسكنون ولا زراع يغرسون ويفلحون، وعندهم بطالة في شبابهم ورجالهم عالية تجعلهم يلهثون على موائد الكافرين ويجرون إلى بلادهم من أجل فتات خبز يأكلونه أو من أجل الحصول على المال الذي ينفقونه في غير باب نافع أو استخدام مثمر يعود عليهم بالخير والبركات.

وإن الله سبحانه جعل أصل الثروات في أرض منبتة وهواء نقي وشمس صحوة مشرقة، وهذا ما أوفره في بلاد العرب وأرض المسلمين.

وهذه مصر بلد الخيرات العريضة كانت المساحات التي يشغلها قدماء المصريين أيام الفراعنة الأولين أوسع مما يستخدمه الناس اليوم في القرن العشرين والواحد والعشرين، وشاهد ذلك أن الآثار باقية للفراعنة في أماكن بعيدة عن العمران اليوم، فلم تصل إليها أيدي البشر منذ شيدوها إلى اليوم، ولقد كُشف الكثير منها بعد كشف حجر رشيد الذي كُشف خلال الحملة الفرنسية.

والناظر إلى الصحراء الشاسعة عند نزول المطر عليها يرى النبات الأخضر وقد علا وجهها وكسى سطحها بما يدل على أنها أرض صالحة للزارعة قابلة للإنبات لو أراد الإنسان استغلالها والاستفادة من كنوزها التي أودعها الله تعالى فيها.

وإن الرقعة الواسعة من الصحراء الشاسعة يجري تحتها من المياه الجوفية مخزون عال يمكن الاستفادة منه واستثماره فضلاً عن الأمطار الموسمية التي تنزل في كل عام والتي تجعل الناس يستبشرون ويفرحون إذا رأوا المطر ويرحبون بنزوله فرحًا بنعم الله تعالى، فيصلون له ويدعونه يستسقون لينزل الله عليهم المطر.

وإن اللّه سبحانه جعل النباتات والحيوانات منها ما يعيش في البيئة الغنية بالماء، فمنها المغمور في الماء والطافي فوق سطحه، ومنها الصحراوي الذي يتحمل

الجفاف أو يختزن الماء وقت وفرته أو يرسل جذوره في منطقة سطحية واسعة أو عميقة تصل إلى مكان الماء، والله هو الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

وإن من النباتات ما يحتاج إلى ماء قليل ويتحمل الجفاف الطويل من ذلك النباتات الحولية النافعة كنبات الشعير، ومنها الأشجار المعمرة كالنخيل والزيتون ويمكن الجمع بين الحولي والمعمر في أرض واحدة متجاورة بل متداخلة تجعل في الصحراء الواسعة عندنا لمن يعمرها ويسكنها فلا تكون عرضة للغزاة الذين يجوبونها بغير مقاومة لخلوها من السكان والعمار، فيكون الأمن الغذائي والأمن الوطني.

فبدلاً من إرسال البشر يعملون في الخدمة والأعمال الوضيعة في بلاد الدنيا، وبدلاً من أن نستورد من غيرنا قمحًا أو دقيقًا وزيتًا أو حليبًا، فتلك صحراؤنا الواسعة نعمرها ونأكل من خيراتها ونعمر تلك البلاد، فلا يجد عدونا فينا لقمة سائغة له كلما أراد الهجوم علينا هجم بغير تردد.

وإن ذكرى حروب بورسعيد والسويس في سنة ٥٦، ٦٧، ٧٣ خير شاهد على ذلك، حيث سيناء الواسعة كان العدو يجوبها في دقائق ثم يعجز إذا دخل المدن عجزًا طويلاً ويشهد هزيمة نكراء.

لذا فيمكن للجهات الرسمية والشعبية أن تتعاون في إعمار الصحراء بالأشجار المثمرة والنباتات الاقتصادية من نباتات غذائية وطبية وزراعات مفيدة تقوم عليها الصناعات العديدة وتسن القوانين الميسرة لذلك ويستفاد من السواعد المفتولة المعطلة وتستخدم العقول المفكرة ويستفاد من الوسائل العلمية الحديثة ونبتعد عن زحام المدن وضوضائها وهوائها الملوث فيكون العيش في أجواء صحية يتوفر فيها الثمار والطعام الذي يمثل الحماية من الكثير من الأمراض، فلا نزال نذكر أن الخبز في بيت الفلاح المصري إلى وقت قريب كان يمثل الغذاء والدواء معًا؛ لأنه إما من الذرة المخلوطة مع الحلبة أو من القمح المخلوط مع الشعير، والحديث عن الحلبة والشعير حديث عن الغذاء والدواء معًا ينقي الجسم من أخلاطه الفاسدة ويمده بالبنية السليمة. فلما هجرها الناس أصابتهم العلل الكثيرة والأمراض الفتاكة. وانظر «زاد المعاد» و«الطب النبوي» عند مادة «حلبة وشعير».

زراعة النخيل والأشجار المثمرة

وقد أخرج أحمد في «مسنده» عن أنس قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها».

وفي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة».

وأخرج مسلم عن جابر قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم على أم مبشر الأنصارية في نخل لها، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: «مَن غرس هذا النخل أمسلم أم كافر؟». فقالت: بل مسلم، فقال: «ما من مسلم يغرس غرسًا إلا كان ما أكل منه له صدقة، وما سرق منه له صدقة وما أكل السبع منه فهو له صدقة، وما أكلت الطير

فهو له صدقة، ولا يرزؤه أحد إلا كان له صدقة».

قال ابن حجر: في الحديث فضل الغرس والزرع والحض على عمارة الأرض ويستنبط منه اتخاذ الضيعة والقيام عليها، وفيه فساد قول من أنكر ذلك من المتزهدة.

وفي حديث مسلم أن الأجر يستمر ما دام الغرس أو الزرع مأكولاً منه ولو مات الزارع ولو انتقل الملك لغيره.

وليس في ذلك إباحة السرقة من الزرع، إنما إثبات الأجر للغارس لما سُرق منه مع بقاء الإثم ومشروعية إقامة الحد على السارق.

وقال عمر بن الخطاب لخزيمة بن ثابت: ما يمنعك أن تغرس أرضك؟ فقال له: أنا شيخ كبير أموت غدًا، فقال له عمر: أعزم عليك لتغرسنها، وقام عمر بن الخطاب يغرسها بيده مع خزيمة بن ثابت. وفي الأدب المفرد عن ابن عمرو قال: إن الرجل إذا عمل مع عماله في داره كان عاملاً من عمال الله عز وجل.

بين النخلة والجرجير

إن الكثير من الناس اليوم نظروا إلى المكاسب السريعة، فاعتنوا بالمشروعات السياحية التي لا يعود نفعها إلا كما يعود نفع الخمر والميسر، كما قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ [البقرة: ٢١٩]، فسرعان ما تزول المنافع ويبقى الإثم الكبير، والله تعالى يقول: ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ ﴾ [الرعد: ١٧].

وإن الانهيارات الاقتصادية لشركات كبرى ومشروعات ضخمة يرجع إلى ذلك الزبد الذي يذهبه الله جفاءً؛ لذا كان لزامًا على أصحاب الأموال عند إقامة مشروعاتهم أن ينظروا إلى ما ينفع الناس ويكون نفقة في مأكلهم ومشربهم وملبسهم ومسكنهم، وفوق ذلك فيما يربي أرواحهم ويعرفهم بربهم، فذلك في النفع الدنيوي والبدني، وهذا في النفع الأخروي والإيماني.

وفي نفع المحاصيل الحولية مثل القمح والذرة والشعير نفع كثير، لكن الزارع غالبًا ما يمتد عمره لينتفع بزرعه، أما الأشجار المعمرة كالزيتون فيمتد نفعها، وكثيرًا ما تبقى بعد موت صاحبها، والنخل في ذلك أكثر فتتوارثه الأجيال، حتى أن الأحفاد يأكلون من نخل يغرسه الأجداد، بل أبناء الأحفاد يأكلون من ثمر غرسه آباد الأجداد فيمتد النفع بعد موت العبد طويلاً.

هذه خطة إيمانية أمنية اقتصادية اجتماعية صحيحة شرعية أعرضها لعلها أن تجد قبولاً لدى منفذين ومسئولين، وهي متعددة الأغراض، عظيمة الفوائد تجلب المال وتدفع العدو وتنفي البطالة وتزيد الإنتاج وتعين المنادين بمقاطعة الصهاينة والأمريكان وتوفر السلع وتدفع سوق المال وتعمر الأرض وتكثر الخير، وتربط الناس بربهم الذي ينبت لهم أرضهم وينزل عليهم المطر، وتصح بها أبدانهم وتعالج أمراضهم ويصح الهواء وتتنقى الأجواء وينال الإنسان الغارس الأجر ولو بعد موته حيث ينقطع العمل ويسهل الفصل في القضايا.

وآمل أن تجد هذه الخطة أهل رشد يخرجونها إلى حيز التنفيذ، حبًا لوطنهم وطاعة لربهم.

والله من وراء القصد.

حديث الشهر

ضرورة الوحدة وخطورة الفرقة!!

بقلم د. جمال المراكبي

عجيب أمر المسلمين؛ رغم أنهم أمة التوحيد التي توحد الله، وترفع راية لا إله إلا الله، رغم أنهم أمة الإسلام والإسلام هو الاستسلام لأمر الله وحكمه وشرعه، ورغم أن القرآن الكريم محفوظ نتلوه غضًا طريًا، وسنة النبي ﷺ وهديه محفوظ في الصحاح والسنن والمسانيد دون تبديل أو تحريف، ورغم أن الله وعد هذه الأمة بالاستخلاف والتمكين، وبالنصر المبين، إلا أن الأمة المسلمة أبت أن تأخذ كل هذه المعطيات، وبقيت تقبع في ذيل القائمة في عالم تتقدم فيه الأمم بالعلم والحضارة.

ما الذي أودى بالأمة المسلمة إلى هذا التردي في هذه الهاوية السحيقة؟!

لا شك أنه التفريط والتضييع لما ينبغي للأمة أن تعتصم به وأن تعض عليه بالنواجذ.

لقد فرطت الأمة في عوامل النصر والتمكين الذي أراده الله عز وجل لها فكان هذا شأنها، وأصابها من الضعف والخور ما أصابها فانتقلت من فضيلة: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاس تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠] إلى هاوية ورذيلة، ﴿إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ. وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠٠، ١٠١].

وتحققت فيها نبوءة النبي الخاتم ﷺ: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها». فقالوا: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ فقال: «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاءٌ كغثاء السيل، ولينزعن الله عن صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن». فقال قائل: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت». [أبو داود (٤٢٩٧) وأحمد، وصححه الألباني]. «وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة». قيل: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «الجماعة». وفي رواية: «من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي» [صحيح]. «إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقًا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جُعل عافيتُها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها، وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضًا، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي ثم تنكشف وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه هذه، فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه». «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القُذَّةِ بالقذة، إن شبرًا فشبر، وإن ذراعًا فذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه». قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى: قال: «فمن؟» رواه مسلم

(٢٦٦٩).

هكذا يحث النبي ﷺ الأمة على الاجتماع ونبذ الفرقة، ويبين أن الفرقة سبب للبلاء والفتنة، ويبين كذلك أن الأمة ستسير على منهاج وسنن من كان قبلها من اليهود والنصارى في كل ضلالاتهم، ولولا حفظ الله لكتابه، وتوفيقه لطائفة من الأمة تعتصم بالحق وتعض عليه بالنواجذ لضاع الإسلام والمسلمون في زمن الغربة، فطوبى للغرباء.

لقد حذر الله المؤمنين من التفريط والتضييع، وأمرهم بالاعتصام بالله وبحبله والاجتماع وعدم التفرق، وأمرهم بتقوى الله، وذكرهم بنعمته عليهم حيث جمعهم على الهدى بعد الفرقة والضلال، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ. وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ. وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٢- ١٠٥].

آفة الأمة!!

- إن آفة هذه الأمة في التفرق والاختلاف، والتفريط في حقوق الله عز وجل وفي دينه وشرعه والتفريط في هدي رسول الله ﷺ وهدي الخلفاء الراشدين المهديين من بعده، وإن عافيتها في الاعتصام بالله وبكتابه وسنة نبيه ﷺ، وهدي خير القرون من سلف هذه الأمة.

- وأعظم أسباب التفرق والاختلاف التي تودي بهذه الأمة تكمن في متابعة أهل الكتاب من اليهود والنصارى والسير على دربهم، ومتابعتهم تعني نبذ الحق الذي أنزله الله على نبيه ﷺ وجعل فيه العصمة من الضلالة وجعل فيه العز والنصر والتمكين.

حرص النبي ﷺ على الاجتماع

لقد جمع الإسلام بين طوائف البشر على أساس أُخوة الدين، فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، والمسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضًا، ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، فوجدنا سلمان الفارسي وصهيبًا الرومي وبلالاً الحبشي وعبد الله بن سلام وكعبًا القرظي قد صهرهم الإيمان مع إخوانهم المؤمنين من المهاجرين والأنصار، فكانوا نواة للمجتمع المسلم وللدولة المجاهدة في سبيل الله، وظهر جليًا حرص النبي ﷺ على وحدتهم في سفرهم وإقامتهم وفي كل منزل ينزلونه؛ فقد كان المسلمون إذا نزلوا منزلاً تفرقوا في الشعاب والأودية، فحذرهم النبي ﷺ قائلاً: «إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان». فكانوا إذا نزلوا منزلاً انضم بعضهم إلى بعض حتى يُقال: لو بُسط عليهم ثوب لعمهم. [«صحيح أبي داود» (٢٢٨٨)].

وكان ﷺ إذا دخل المسجد فرآهم حلقًا كثيرة يقول لهم: «ما لي أراكم عزين» أي متفرقين مشتتين. [مسلم (ح٤٣٠)، وأبو داود (٤٨٢٣)]. قال الأعمش: كأنه ﷺ يحب الجماعة. [أبو داود (٤٨٢٤)].

الوحدة قوة.. والفرقة ضعف!!

إن الوحدة ضرورة واجبة يفرضها العقل، والفرقة داء قاتل، فالوحدة قوة، والفرقة ضعف، الوحدة أمان، والفرقة هلاك، فما بالنا والقرآن الكريم يحث على الوحدة ويحذر من الفرقة، لا شك أننا جميعًا مسئولون عن هذا التخاذل، وهذه الفرقة، خاصة أصحاب الولايات من الحكام، والعلماء وهم أولوا الأمر المتبوعون، فالناس تبع لأمرائهم وعلمائهم.

لماذا نحرص على التفرق والمنهاج واحد وواضح؟ لماذا نحرص على البدعة ونهون من أمر السنة؟ لماذا نحرص على متابعة أعدائنا

ونتحلل من متابعة نبينا ﷺ وسلفنا الصالح؟

نحن جميعًا مأمورون بالتمسك بحبل الله المتين، بالعروة الوثقى لا انفصام لها، بكتاب ربنا عز وجل وسنة نبينا ﷺ بلزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تُحيط بهم من ورائهم.

نحن مطالبون بأن نتعلم من ماضينا حتى نعمل لحاضرنا ومستقبلنا بأن نلجأ إلى الله تعالى، طالبين منه سبحانه أن يمن علينا بالتآلف والتآزر، وأن يجنبنا العداوة والبغضاء كما فعل بأسلافنا، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

فإن أراد بنا أعداؤنا كيدًا فإن حسبنا الله الذي قال لنبيه ﷺ: ﴿وَإِن يُرِيدُواْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ. وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٢، ٦٣].

نحن جميعًا مطالبون بأن نأخذ بأسباب الوحدة، وأن نعمل على نبذ الفرقة، ولن نجد مثل الأقصى قبلتنا الأولى ومسرى نبينا ﷺ لنتوحد في سبيل الذود عنه، ولنجعل ذلك هدفًا ننبذ لأجله الفرقة والاختلاف، وقد حذرنا ربنا منها فقال: ﴿وَلاَ تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١، ٣٢].

ولنذكر وصية نبينا ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويكره لكم ثلاثًا، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولَّى الله أمركم، ويكره لكم قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال». [شرح السنة (١٠١/١)، ومسلم (ح١٧١٥)، وأحمد].

وقوله ﷺ: «ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة للمسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم». [الترمذي (٢٦٥٩)، وقال: حسن صحيح، ابن ماجه في المقدمة (٢٣٢)].

أمة تركت النفير

لقد كان من أهم أسباب ضعف الأمة وتخاذلها وتفرقها أنها تركت الجهاد في سبيل الله وهو مصدر رزق الأمة وعزها ورقيها، وذروة سنام الإسلام. قال رسول الله ﷺ: «نُصِرْتُ بالرعب مسيرة شهر». وقال: «وجُعل رزقي تحت ظل رمحي». وقال: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله». [الترمذي وأحمد].

لقد حذر الله المؤمنين من الركون إلى الدنيا وزينتها، وترك النفير والجهاد في سبيل الله، وتوعدهم إن هم فعلوا ذلك بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ. إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التوبة: ٣٨، ٣٩].

وها هي الأمة المسلمة قد تركت النفير، وأعرضت عن الجهاد في سبيل الله، فألبسها الله ثوب الذل بعد العز والتمكين، وسلط عليها أعداءها يتكالبون عليها ويستنزفون ثرواتها ولكن تبقى البشارة في الآيات مع التحذير في قوله تعالى: ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

فإذا تخلفت الأمة عن نصرة الدين، وعن نصرة النبي ﷺ بإعلاء هديه ومنهاجه، وعن الجهاد في سبيل الله، فإن الله يحذرها: ﴿إِلاَّ

تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾، ويبشر الله تعالى المؤمنين بنصرة دينه ونصرة نبيه ويدعوهم إلى النفير والجهاد في سبيله، فيقول: ﴿انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٤١]، فيحث على الجهاد ويدعو إليه بعد أن حذر من تركه والإعراض عنه.

الجهاد طريق التمكين!!

لقد كان المسلمون الأوائل يتحرقون شوقًا للجهاد في سبيل الله، حتى أذن الله تعالى لهم في الجهاد، وأخبرهم أنه سبحانه يتولى الدفاع عن المؤمنين، وأنه سيمكن لهم في الأرض ليقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويأمروا بالمعروف، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ. أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ. الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ. الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ [الحج: ٣٨- ٤١].

فجعل سبحانه النصر والتمكين للمؤمنين بعد أن كانوا مستضعفين ليقيموا الدين ويحققوا العدل وينصروا دين الله.

وأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يخبر المؤمنين؛ أنه سيمدهم بمدد من الملائكة، بشرط أن يتقوا الله عز وجل، وأن يصبروا عند لقاء عدوهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ. إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلاَئِكَةِ مُنزَلِينَ. بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلاَئِكَةِ مُسَوِّمِينَ. وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٣- ١٢٦].

فالواجب على المؤمنين توحيد الصف، والاعتصام بالله وبدينه والجهاد في سبيله والثبات عند لقاء العدو وطاعة الله ورسوله وذكر الله كثيرًا، والصبر على طاعته والصبر عند اللقاء، والإكثار من الدعاء بالنصر والثبات، ونصرة دين الله عز وجل، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ. وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٥، ٤٦].

وفي الختام نذكر بقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ. تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ. يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ. وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ﴾ [الصف: ١٠- ١٤]. وبقول الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ١٤٦ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ١٤٧ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦- ١٤٨].
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحلقة الأخيرة

سورة المجادلة

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ. أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ. أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلاَ مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ. أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ. لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ. اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ. إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ. كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ. لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ١٢- ٢٢].

بقلم الدكتور عبد العظيم بدوي

تفسير الآيات

كان رسولُ اللَّه ﷺ أحبَّ إلى أصحابه من كلّ شيء، وكانوا لحبّهم إياه يحبّون الجلوسَ معه، بل والخلوة به، وربما طلب منه أحدُهم الخلوة ليناجيه في أمرٍ ليس بذاك، وكان ﷺ أشدّ الناس تواضعًا، وأكثرهم حياءً، فكان لا يردّ سائلاً، وكان ذلك يشقّ عليه، فأراد اللَّه أنْ يخفِّفَ عنه فأمرَ عباده المؤمنين إذا أرادَ أحدُهم أن يناجي رسول اللَّه ﷺ أن يقدّم بين يدي ذلك صدقة تطهّره وتزكيه، وتؤهله لأن يصلح لهذا المقام، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾، فلما حصل المقصود من التخفيف عن النبي ﷺ، وعلموا أن رسول الله ﷺ وقتُه ليس كوقت غيره، فتادبوا معه، وخفّفوا مما يشقَ عليه من النجوى، خفّف اللَّه عنهم فقال: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فكان الأمرُ بالصدقة بين يدي مناجاة الرسول ﷺ للقادر عليها، ثم قال تعالى: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ أي: أخفتم من استمرار هذا الحكم عليكم؟ ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا

الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. وقد قيل إنه لم يعملْ بهذه الآية قبل نسخها سوى عليّ بن أبي طالب. عن مجاهد قال: نُهوا عن مناجاة النبي ﷺ حتى يتصدّقوا، فلم يناجه إلاّ عليّ ابن أبي طالب، قدّم دينارًا صدقةً تصدّق به ثم ناجى النبي ﷺ فسأله عن عَشْر خصال، ثم أُنزلت الرخصة، ثم فضح اللَّهُ المنافقين، وهتك أستارهم، وكشف أسرارهم، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلاَ مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، فالذين غَضِبَ اللَّهُ عليهم هم اليهود، والذين تولّوهم هم المنافقون، ويوضح ذلك قولُه تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾ [الحشر: ١١]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨] إلى أن قال: ﴿وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤]. وهؤلاء المنافقون ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاء وَلاَ إِلَى هَؤُلاء﴾ [النساء: ١٤٣]، ﴿مَّا هُم مِّنكُمْ﴾ معشر المؤمنين، ﴿وَلاَ مِنْهُمْ﴾ أي من اليهود الذين تولّوهم، فاليهود قد أعلنوا الكفر، والمؤمنون آمنوا ظاهرًا وباطنًا، وهؤلاء المنافقون أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر، فليسوا من هؤلاء، ولا من هؤلاء، ومعنى قوله تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. أي: يحلفون بالله لرسول الله والمؤمنين أنهم مؤمنون، وهم في أنفسهم يعلمون أنهم كاذبون، وهذه هي اليمين الغموس، التي يغمس صاحبها في نار جهنم، لأنها تدلّ على استهانته بالله عز وجل، حيث حَلَفَ به كاذبًا وهو يعلم، ولذا قال تعالى: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وأيّ عمل أسوأ من النفاق، ولذا كان المنافقون في الدرك الأسفل من النار؛ لأنّ النفاق أسوأُ من الكفر الصريح، ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي اتّقَوا بأيمانهم الكاذبة، فظنَّ كثيرٌ ممن لا يعرفُ حقيقتهم صِدْقهم فاغتر بهم، فصدّوه عن سبيل الله، ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ لا ينجيهم منه مالٌ ولا ولد، ﴿لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ثم قال تعالى مبينًا ما يبعثون عليه من النفاق، فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء، لقد رأوا أن النفاق والأيمانَ الكاذبة نَفَعتهم في الدنيا، فعصمتْ أموالهم ودماءَهم، فظنّوا أنها أيضًا نافعتهم في الآخرة، فحلفوا لِلَّه كما كانوا يحلفون للمؤمنين، واللَّهُ قد أحاط بكل شيء علمًا، ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، فما خفي من أمر المنافقين على المؤمنين في الدنيا لم يكن خافيًا على الله، ولن يخفى عليه في الآخرة يوم يبعثهم، ولذا قال منكرًا عليهم حُسبانهم: ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾، ثم قال تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾، فالغفلة عن ذكر اللَّه من استحواذ الشيطان، فعلى المسلم أن يُكْثر مِن ذكر الله، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا. وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢]. قال ﷺ: «ما من ثلاثة في قرية أو بادية لا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان» [حسن، رواه أبو داود (٥٤٣/٢٥٠، ٢/٢٥١)، والنسائي (٢/١٠٦)].

﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ في الدنيا والآخرة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ﴾، والذين يحادّون اللَّه ورسوله

هم الذين يجانبون الحق ويبتعدون عنه، فهم في وادٍ والشرع في وادٍ، هم في ناحية والهدى في ناحية، أولئك ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٦١]، فقد قضى اللَّهُ وكتب في كتابه الأوّل أن النصرَ والعزة والغلبة للَّه ولرسوله وللمؤمنين، ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾، ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ. إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ. وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧١- ١٧٣].

ولما ذكر اللَّه أن المنافقين يتولون الذين غضب اللَّه عليهم برأ عباده المؤمنين من موالاة الكافرين ومودتهم ولو كانوا أقربَ الناس إليهم، فقال تعالى: ﴿لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ لأن مودّة هؤلاء تنافي الإيمان، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]، وقد نهوا عن موالاة أعداء اللَّه وأعدائهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء﴾ [الممتحنة: ١]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١]. فلا يجوز لمؤمن أن يوالي كافرًا مهما كان، ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾، فإن والاهم فقد آثرهم على الله ورسوله، والله يقول: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤]. ومن يتولّ الله ورسوله والذين آمنوا ولو كانوا غير أولي قربى، ويتبرأ من الذين يحادون الله ورسوله ولو كانوا أولي قربى، فـ﴿أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

وهكذا جعل اللَّه تعالى العالَمَ كله حزبين اثنين: حزب الشيطان، وحزب الله، وليس هناك إلا رايتان: راية الحق، وراية الباطل، فلينظر امرؤ مع أيّ حزبٍ وتحت أيّ راية يقف، فمن لم يقف تحت راية الحق ويستظل بظلها مع حزب الله، وقفَ تحت راية الباطل واستظل بظلّها مع حزب الشيطان، ﴿أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾، ﴿أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

وقد اجتهد الشيطانُ وحزبه على حزب الله ففرّقوهم، وجعلوا الحزبَ الواحدَ أحزابًا، ومزّقوا الراية الواحدة فجعلوا منها راياتٍ، ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣].

فمتى يعلم المسلمون أنهم جميعًا يجب أن يكونوا حزبًا واحدًا لا أحزابًا، وجماعةً واحدةً لا جماعاتٍ متعددةً، فإنّ التفرّق ضعفٌ، والاتحاد قوةٌ، ويوم تنصهر الأحزابُ كلها في حزبٍ واحدٍ، وتذوبُ الجماعاتُ كلها في جماعةٍ واحدةٍ يتحقق وعد اللَّه: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾. ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ. بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ. وَعْدَ اللَّهِ لاَ يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٤- ٦]، ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ [الإسراء: ٥١].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بقلم: الرئيس العام

تحذير النبي الأمين من مشابهة الكافرين!!

أخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه أن النبي ﷺ قال: «لتتبعن سنن من قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه». قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟».

أحاديث في الباب

وأخرج البخاري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرًا بشبر وذراعًا بذراع». فقيل: يا رسول الله، كفارس والروم؟ فقال: «ومن الناس إلا أولئك».

شرح معاني الحديث

السنة: الطريقة والعادة والسيرة، حميدة كانت أو ذميمة، والجمع سنن، ففي الحديث الذي أخرجه مسلم: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء».

شبرًا بشبر: الشبر مسافة بين أعلى الإبهام وأعلى الخنصر عند بسط اليد. والشَّبر- بفتح الشين المشددة-: القياس بالشبر، واستخدام الشبر في القياس يسمى مشابرة.

ذراع بذراع: الذراع: طول ما بين طرف الأصبع الوسطى وطرف المرفق والساعد. والذَّرع بفتح الذال المشددة القياس بالذراع واستخدام الذراع في القياس يسمى مذارعة.

والمقصود في الحديث اتباع اليهود والنصارى أو فارس والروم، متابعة دقيقة بغير تدبر أو بصيرة.

الضب: حيوان من الزواحف يسكن الجحور، وهو مأكول اللحم، وقد كره النبي ﷺ أكله من غير تحريم له، ففي الحديث عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «الضب لست آكله ولا أحرمه». أخرجه البخاري ومسلم.

والضب يسكن في جحر رديء شديد الضيق، ومع ذلك فإنه لو دخل اليهود والنصارى أو فارس والروم مثل ذلك الجحر الرديء الضيق لتبعوهم فإنهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا الجحر الضيق الرديء لتبعوهم.

وذلك واضح في مسائل شتى يقوم بها المسلمون اليوم، فها هي ثيابهم يطلقون عليها أسماء أردَإ الكائنات، «كالخنافس»، وأحط الأعمال «رعاة البقر»، وأرذل الصفات «الولد الشقي»، و«الولد الرديء»، والمسلمون يتباهون بذلك، فيطلقون ذلك على أنفسهم وملابسهم وأعمالهم وهيئاتهم، ولما مال الغرب للتخنث فعله المسلمون، وكل ذلك من الرذائل، فهذه الألفاظ عندهم محببة مقربة، مثل «Beetes–bay Cow –baay bad» والملابس والأواني وغيرها مما يستخدمه المسلمون مكتوب عليها عبارات أجنبية لا يفهم الكثير معناها وهي تحمل معان خبيثة وإشارات رديئة، بل ومعتقدات وثنية ومشابهات تشوه المسلمين ومجتمعاتهم.

وفي الحديث عند أبي داود عن ابن عمر مرفوعًا: «من تشبه بقوم فهو منهم». [أبو داود (٤٠٣١)]

كفر اليهود وكفر النصارى

وإن كفر اليهود وأصله من جهة عدم العمل بعلمهم، فهم يعلمون الحق ولا يتبعونه، وكفر النصارى من جهة عملهم بلا علم، فهم مجتهدون في عبادات غير مشروعة ويقولون على الله ما لا يعلمون؛ لذا قال بعض السلف: من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى.

أسباب هلاك الأمم والأمر بمخالفتهم

أخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها: خطب رسول الله ﷺ ثم قال: «إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد».

وأخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «خالفوا المشركين وفروا اللحى وأحفوا الشوارب».

قال تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥]. وقال: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٩]، وقال: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠]، وقال: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [آل عمران: ٦٩]، وقال: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران: ٧٢].

وأخرج مسلم عن ابن عمرو قال: هجرت إلى رسول الله ﷺ يومًا قال: فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية، فخرج علينا رسول الله ﷺ يعرف في وجهه الغضب، فقال: «إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب». وأخرج أحمد عن ابن مسعود مثله.

فهذا نهي منه ﷺ عن الاختلاف في القراءات المشروعة أو في معنى لا يسوغ فيه الاجتهاد أو الاختلاف الذي يوقع في شك أو شبهة أو فتنة وخصومة أو شجار، ونحو ذلك.

وأخرج أحمد عن عبد الله بن عمرو قال: أقبلت أنا وأخي وإذا مشيخة من صحابة رسول الله ﷺ جلوس عند باب من أبوابه، فكرهنا أن نفرق بينهم فجلسنا في حجرة إذ ذكروا آية من القرآن فتماروا فيها حتى ارتفعت أصواتهم، فخرج رسول الله ﷺ مغضبًا قد احمر وجهه يرميهم بالتراب ويقول: «مهلاً يا قوم، بهذا أهلكت الأمم من قبلكم باختلافهم على أنبيائهم وضربهم الكتب بعضها ببعض، إن القرآن لم ينزل يكذب بعضه بعضًا، بل يصدق بعضه بعضًا، فما عرفتم منه فاعملوا به، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه». [أحمد (٦٧٠٢– ٢/١٨١)].

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة– وهذا سياق مسلم–: خطبنا رسول الله ﷺ

فقال: «أيها الناس، قد فرض الله عليكم الحج فحجوا». فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت، حتى قالها ثلاثًا، فقال رسول الله ﷺ: «لو قلت: نعم لوجبت ولما استطعتم». ثم قال: «ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه». [مسلم (١٣٣٧)، والبخاري (٧٢٨٨)].

وفي «المسند» من قول عمر: «إنما هلك أهل الكتاب أنه لم يكن لصلاتهم فصل» أي: بعد الفريضة، وقيل النافلة بعدها. والحديث عند أبي داود بسند ضعيف، وله شواهد مرفوعة.

وأخرج أبو داود عن ابن عمرو قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: «إياكم والشح، فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا».

وعند البخاري ومسلم في النهي عن وصل الشعر قال معاوية رضي الله عنه: يا أهل المدينة، أين علماؤكم، سمعت النبي ﷺ ينهى عن مثل هذه- لخصلة من الشعر في يده- ويقول: «إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذها نساؤهم».

وأخرج البخاري ومسلم عن عمرو بن عوف الأنصاري: «والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم». وعند البخاري: «وتلهيكم كما ألهتهم»

وقد حذرنا ربنا سبحانه وتعالى من الغلو في الدين، قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧]، وقال ﷺ: «إن الله يكره الغلوَّ في الدين».

تحريف الكلم عن مواضعه وتبديله من صفات اليهود، لما قيل لهم: ﴿ادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ دخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا: حنطة.

وأخرج الترمذي عن عبد الله بن عمرو قال: «ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى، فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع وتسليم النصارى الإشارة بالأكف». [قال الألباني: حسن]. وفي الحديث عن جابر مرفوعًا: «لا تسلموا تسليم اليهود، فإن تسليمهم بالرؤوس والأكف الإشارة». [الصحيحة (١٧٨٣)].

وإن من أشد النهي اتخاذ القبور مساجد، وقد وردت به أحاديث كثيرة تبلغ حد التواتر المعنوي، منها حديث عبد الله بن جندب: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك». [مسلم (٥٣٢)].

ومنها حديث أبي هريرة: «قاتل الله اليهود، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». وعند مسلم: «لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». وحديث عائشة وابن عباس: «لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر ما صنعوا.

ولشيخ الإسلام ابن تيمية كتاب جيد في هذا الباب هو كتاب «اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم». يقول فيه رحمه الله تعالى: اعلم أن أعمالهم ثلاثة أقسام:

قسم مشروع في ديننا، مع كونه كان مشروعًا لهم، أو لا نعلم أنه كان مشروعًا لهم، لكنهم يفعلونه الآن.

وقسم كان مشروعًا، ثم نسخه شرع القرآن.

وقسم لم يكن مشروعًا بحال، وإنما هم أحدثوه.

وهذه الأقسام الثلاثة: إما أن تكون في العبادات المحضة، وإما أن تكون في العادات المحضة، وهي الآداب، وإما أن تجمع العبادات والعادات، فهذه تسعة أقسام.

فأما القسم الأول: وهو ما كان مشروعًا في

الشريعتين، وأما ما كان مشروعًا لنا وهم يفعلونه، فهذا كصوم يوم عاشوراء، أو كأصل الصلاة والصيام، فهنا تقع المخالفة في صفة ذلك العمل، كما سن لنا صوم تاسوعاء وعاشوراء، كما أمرنا بتعجيل الفطر والمغرب، مخالفة لأهل الكتاب، وبتأخير السحور، مخالفة لأهل الكتاب، وكما أمرنا بالصلاة في النعلين مخالفة لليهود، وهذا كثير في العبادات وكذلك في العادات.

قال رسول الله ﷺ: «اللحد لنا، والشق لغيرنا».

وسن توجيه قبور المسلمين إلى الكعبة تمييزًا لها عن مقابر الكافرين، فأن أصل الدفن من الأمور المشروعة في الأمور العادية. ثم قد اختلفت الشرائع في صفته، وهو أيضًا فيه عبادات.

ولبس النعل في الصلاة فيه عبادات وعادة، ونزع النعل في الصلاة شريعة كانت لموسى عليه السلام، وكذلك اعتزال الحائض، ونحو ذلك من الشرائع التي جامعناهم في أصلها وخالفناهم في وصفها.

القسم الثاني: ما كان مشروعًا ثم نسخ بالكلية؛ كالسبت، أو إيجاب صلاة، أو صوم. ولا يخفى النهي عن موافقتهم في هذا، سواء كان واجبًا عليهم فيكون عبادة، أو محرمًا عليهم، فيتعلق بالعادات، فليس للرجل أن يمتنع من أكل الشحوم وكل ذي ظفر على وجه التدين بذلك، وكذلك ما كان مركبًا منهما، وهي الأعياد التي كانت مشروعة لهم، فإن العيد المشروع يجمع عبادة، وهو ما فيه من صلاة، أو ذكر أو صدقة، أو نُسُك، ويجمع عادة، وهو ما يفعل فيه من التوسع في الطعام واللباس، وما يتبع ذلك من ترك الأعمال الواجبة، واللعب المأذون فيه في الأعياد لمن ينتفع باللعب ونحو ذلك، ولهذا قال النبي ﷺ لما زجر أبو بكر رضي الله عنه الجاريتين عن الغناء في بيته، قال: «دعهما يا أبا بكر، فإن لكل قوم عيدًا، وإن لهذا لعيدنا». وكان الحبشة يلعبون بالحراب يوم العيد والنبي ﷺ ينظر إليهم.

فالأعياد المشروعة يشرع فيها، وجوبًا، أو استحبابًا: من العبادات ما لا يشرع في غيرها، ويباح فيها أو يستحب، أو يجب: من العادات التي للنفوس فيها حظ ما لا يكون في غيرها كذلك، ولهذا وجب فطر يوم العيدين، وقرن بالصلاة في أحدهما الصدقة، وقرن بها في الآخر الذبح، وكلاهما من أسباب الطعام.

فموافقتهم في هذا القسم المنسوخ من العبادات أو العادات أو كليهما؛ أقبح من موافقتهم فيما هو مشروع الأصل، ولهذا كانت الموافقة في هذا محرمة.

وأما القسم الثالث: وهو ما أحدثوه من العبادات أو العادات أو كليهما: فهو أقبح وأقبح، فإنه لو أحدثه المسلمون لقد كان يكون قبيحًا، فكيف إذا كان مما لم يشرعه نبي قط؟ بل قد أحدثه الكافرون، فالموافقة فيه ظاهرة القبح، فهذا أصل.

وأصل آخر: وهو أن كل ما يتشابهون فيه: من عبادات أو عادة، أو كليهما، فهو من المحدثات في هذه الأمة، ومن البدع، إذ الكلام فيها كان من خصائصهم، وأما ما كان مشروعًا لنا، وقد فعله سلفنا السابقون، فلا كلام فيه.

فجميع الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع على قبح البدع وكراهتها تحريمًا أو تنزيهًا، تندرج هذه المشابهات فيها، فيجتمع فيها؛ أنها بدعة محدثة ومشابهة للكافرين، وكل واحد من الوصفين يوجب النهي، إذ المشابهة منهي عنها في الجملة ولو كانت في السلف. والبدعة منهي عنها في الجملة، ولو لم يفعلها الكفار، فإذا اجتمع الكفار صار علتين مستقلتين في القبح والنهي.

إذا تقرر هذا الأصل في مشابهة الكفار فنقول: موافقتهم في أعيادهم لا تجوز.

وبهذه الكلمات لشيخ الإسلام نكتفي في موضوعنا، ونوصي إخواننا أن يقرأوا كتاب «اقتضاء الصراط المستقيم» وكذلك كتاب «أحكام أهل الذمة» لابن القيم، ففيهما فوائد هامة كثيرة. والله الموفق.

كلمة التحرير

مساعدة الفلسطينين جريمة يعاقب عليها بوش وشارون !!

بقلم : رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم وبعد.

فبرغم الظروف الدقيقة والبالغة الخطورة التي تمر بها أمتنا، وبرغم الظلمة الحالكة والتي غطت سماء آمالها تظل النفوس المتفائلة الواثقة بالله ووعده ونصره ترى في اشتداد الظلمة وحلكتها مؤشرات على دنوالفجر وانتصار الحق وتحقق اليسر بعد العسر!!

ومع أن الصورة قاتمة ومليئة بالمآسي والقتل والخراب والدمار على نحو همجي وبربري يعكس طبيعة الحقد اليهودي ضد المسلمين، ويكشف عن طبيعة الأطماع والنوايا. تلك المشاعر والمناظر والمشاهد، والمآس التي يقشعر من هولها الأبدان..وتذرق بسببها العيون، إلا أن الأمل في الله كبير، والذي يدعو للتعجب أن ما يحدث في أي موقع على أرض إسلامية لا يجد سوى صمت دولي وغطرسة يهودية أمريكية يعلنها بوش في تبجح الدموي المتعطش للدماء الإسلامية في كل مكان وفي أي مكان طالما كانت الضحية عربيًا أو مسلمًا. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وبوش صاحب الإعلان العلني عن الحرب الصليبية ضد الإسلام والمسلمين ما زال يقتسم الأدوار بينه وبين خنزير اليهود، سفاك الدماء شارون ولكن وعد الله آت ونصر الله قريب!!

الحكام ينفون جريمة دعم المجاهدين !!

في أعقاب الانتقادات الحادة التي وجهها السفاح الدولي بوش لحكام العرب والمسلمين واتهامه الصريح لهم بدعم الإرهاب نتيجة مساعدتهم للفلسطينيين بوسائل مباشرة وغير مباشرة.. تبارى عدد من هؤلاء الحكام لتبرئة ساحتهم من هذه الاتهامات لكسب الرضا والعفو الأمريكي من خلال التنصل من تقديمه للدعم والمساندة للمجاهدين. واقتصر دورهم على تقديم المساعدات الإنسانية والطبية فقط مما أثار حفيظة المسلمين واعتبروه ضعفًا واستكانة

من حكامهم. وكأن مساعدة الفلسطنيين قد أصبحت جرمًا يسعى الحكام للتبرؤ منه. متناسين أن رسول الله ﷺ قال: «من جهز غازيًا في سبيل الله فقد غزا».

إن حكومات العالم الإسلامي قد هانت عليهم العقيدة والمقدسات واشتروا الحياة الدنيا بالأخرة. فتداعت علينا الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها وأصبحنا مناطق نفوذ مستذلين بعد أن كنا سادة العالم. ولن تزول إسرائيل، ولن تعود فلسطين والأقصى إلا على أيدي المؤمنين الصادقين الراكعين الساجدين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر. الحافظين لحدود الله. فهل من يبرئ نفسه من مساعدة الفلسطينيين إرضاءً لبوش وشارون يكون قدتحقق فيه شيء من هذه الشروط؟!!

مجلس الأمن الأمريكي.. والأمين العام الجديد!!

وسط حالة من الذهول والإشمئزاز لدى الملايين من المسلمين في أنحاء العالم وهم يشاهدون فصول المسرحية الهزيلة التي يعرضها مجلس الأمن الأمريكي وإصدار قرار - هزيل سرعان ما يُنحر على عتبة شارون - بتشكيل لجنة لتقص الحقائق حول المذابح الجماعية التي وقعت في جنين..واعترضت إسرائيل على بعض الأسماء في اللجنة..ثم ماطلت في تحديد وقت لاستقبال تلك اللجنة... ثم طلبت أن لا تكتب اللجنة تقريرًا عما ستشاهده.. ومجلس الأمن الأمريكي يستجيب بلا تعليق لكل ما يطلب منه... ويصدر الأمين العام للولايات المتحدة.. أقصد الأمم المتحدة سابقًا قراره بإلغاء لجنة تقصي الحقائق. والعالم يقف بلا حراك بل لن نعجب إذا وجدناه يوجه اللوم للفلسطينيين كيف يتجرأون ويطلبون لجنة لتقصي الحقائق؟ والدول العربية والإسلامية ما زالت تتحدث عن الخيار المزعوم المسمى خيار السلام!!

إعلان الجهاد .. وفتح الحدود أمام الشباب!!

وإعلان الجهاد في ظل الظروف المميتة التي تمر بها أمتنا وفي ظل التسلط الأمريكي اليهودي أصبح أمرًا واجبا، وفتح الحدود أمام جموع العرب والمسلمين حتى يستطيع الشباب العربي المسلم الدفاع عن إخوانه في فلسطين الذين يُقتلون وتقطع أوصالهم أمام مسمع ومرأى العالم دون أن يحرك أحدٌ ساكنًا.

إن الشهداء - نحسبهم كذلك - في مقعد صدق عند مليك مقتدر،فهم فتية آمنوا بربهم. أدخلوا الرعب في قلوب اليهود المستعمرين الغاصبين الذين يعيثون في الأرض فسادًا، وفي ظل المؤامرات التي تحاك ضد الإسلام والمسلمين أصبح فتح باب الجهاد أمام الشعوب الإسلامية ضرورة بالغة.

٦٨٠ منظمة إرهابية في أوروبا وأمريكا!!

في بلاد الغرب وأمريكا حيث تصدر الاتهامات بوجود الإرهاب ومنظميه في الدول العربية والإسلامية. أعلن خبير في القانون الدولي بأن المنظمات الإرهابية الموجودة في دول العالم الإسلامي لا تمثل سوى ١٥٪ من تعداد المنظمات الإرهابية التي وصلت إلى ٢١٧٦ منظمة بحسب الإحصاءات الغربية، وذكر الخبير بأن الغرب الذي يدعي محاربة الإرهاب حاليًا يضم أضعاف ما يضمه العالم الإسلامي من منظمات إرهابية، إذ توجد في ٢٨ دولة أوروبية وأمريكية حوالي ٦٨٠ منظمة إرهابية منها ٦٠٠ في ٢٥ دولة أوروبية و٨٠ في دول أمريكا الشمالية الثلاث، كندا والولايات المتحدة والمكسيك، بينما وحسب

هان على العالم الإسلامي

نفوذ المسلمين في

المستقبل للإسلام، فهو قادم

الإحصائيات الغربية يعلنون أن ٣٥ دولة إسلامية يعيش على أرضها ٣١٩ منظمة!!

المسلمون في فرنسا.. والرهان على إسقاط لوبان!!

بعد الجولة الأولى من الانتخابات الفرنسية على مقعد الرئاسة.. حقق المسلمون لأول مرة ضربة لليهود في فرنسا والذين عملوا على الإطاحة بجاك شيراك وكانت نتائج الجولة الأولى لتلك الانتخابات بمثابة إظهار لمدى ما يتمتع به المسلمون في فرنسا من نفوذ وتأثير. وقد كانت هزيمة جوسبان الذي أعلن اعتزاله العمل السياسي ضربة قوية لليهود في فرنسا، والذين كانوا يناصرونه بشدة. قبل أن تكون هزة عنيفة لليسار الفرنسي.

وفي الجولة الثانية حقق الرئيس شيراك نتائج كبيرة حيث حصل على نسبة تأييد بلغت ٨٢٪ تقريبًا من أصوات الناخبين الفرنسيين خلال جولة الإعادة التي خاضها ضد ماري لوبان مرشح اليمين المتطرف، وكان المسلمون والعرب في فرنسا قد أعلنوا قبل إجراء الانتخابات عن إصدار فتوى تعلن بالمساجد عقب صلاة الجمعة تطلب من المسلمين مؤازرة شيراك لمنع لوبان من إعتلاء كرسي الرئاسة. لا سيما وقد أصبح الصوت العربي والإسلامي رهانًا انتخابيًا في فرنسا له وزنه. وهو ما جعل معظم المرشحين في الجولة الأولى يبدون اهتمامًا شديدًا بالناخبين من أصول عربية، حيث قام شيراك بزيارة لمسجد باريس. واستقبل جوسبان في مقر رئاسة الحكومة عددًا من ممثلي المسلمين بينهم إمام مسجد مرسيليا. وأحاط جميع المرشحين أنفسهم بمستشارين من أصول عربية الأمر الذي أثار اتهامات من قبل جمعيات يهودية متطرفة للمرشحين بالرياء لكسب ود أصوات ستة ملايين مسلم على حساب ٦٠٠ ألف يهودي!! مع العلم بأن من لهم حق التصويت من المسلمين يبلغ عددهم مليونان و٦٠٠ ألف ناخب. مقابل ٤٠٠ ألف ناخب يهودي!!

وقد كانت أول نتائج تاثير العرب والمسلمين في انتخابات الرئاسة الفرنسية بشكل ملموس هو إشارة الرئيس شيراك إليهم بتعيين إحدى السيدات من أصل عربي وزيرة في التشكيل الوزاري الجديد وهي إحدى عضوات البرلمان الأوروبي.

وكان لوبان المرشح اليميني للرئاسة الفرنسية قد دعا العرب والمسلمين في فرنسا بمغادرة فرنسا وذلك عقب فوزه في المرحلة الأولى من انتخابات الرئاسة مما حفز العرب والمسلمين في فرنسا إلى الوقوف بقوة بجانب الرئيس شيراك في الجولة الثانية التي فاز فيها بجدارة.

النصر قادم رغم كل الغيوم!!

وبرغم كل ما يقع من أحداث... وبرغم أن الناس قد جثمت على صدورهم الأزمة، وخنقت آمالهم وحطمت أحلامهم

العقيدة والمقدسات، فالله المستعان

فرنسا خيب آمال اليهود

بقوته وتأثيره، ولكنكم تستعجلون

وأفقدتهم ثقتهم في نهضة الأمة من جديد، ومواجهتها لأعدائها بل تحملها لأداء رسالتها التي أناطها الله بها في قوله تعالى ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ﴾ [البقرة:١٤٢].

وإذا كان البعض لا يرى من الكوب إلا النصف الفارغ ... فإن المنحة في المحنة، إن مع العسر يسرًا، وإن الله تعالى يمتحن أولياءه لكنه سبحانه لا يتخلى عنهم إذا بذلوا ما في وسعهم..

فهذا خباب بن الأرت الصحابي الجليل يمر بمثل ما يمرون به. ويشعر بما قد يشعرون به ويتوق إلى النصر كما يتوقون، وإلى الفرج والخروج من الأزمة كما يحبون.. وليس هو - رضي الله عنه - وحده بل معه مجموعة من الصحابة. فلنستمع إليه.. «قال شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسدٌ بردة له في ظل الكعبة فقلنا: ألا تستنصر لنا..؟ ألا تدعو لنا...؟ فقال ﷺ : «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل، فيحفر له في الأرض فيجعل فيها فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد من دون لحمه وعظمه فما يصده ذلك عن دينه». ثم قال: «والله ليتمن الله هذا الأمر. حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه...!! ولكنكم تستعجلون». «البخاري»

فيا أمة الإسلام إن نصر الله قريب فكونوا من أهله وابذلوا أسبابه وامتلكوا أدواته، ولا تتخاذلوا ولا تضعفوا واستبشروا بحديث رسول الله ﷺ المبشر بالنصر، بإذن الله تعالى؛ قال رسول الله ﷺ : «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا، فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة». «مسند الإمام أحمد».

واستبشروا أيضاً بقول الله تعالى : -

﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ [آل عمران]

فالمستقبل لكم، لهذا الدين - الإسلام - الذي يحمل عناصر قوته وتأثيره وبقائه والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

«علمٌ بلا أدب.... جسد بلا روح»

بقلم / أسامة سليمان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .... وبعد... فإن السالك لطريق العلم ينبغي عليه أن يتحلى بآداب ذلك الطريق فالأدب للعلم، كالماء للحياة .

ومن الآفات التي ابتليت بها الأمة في هذه الآونة، استباحة لحوم العلماء من الأصاغر ومرضى القلوب ودعاة حركة التنوير وتلامذة الفكر الغربي ورواد العلمانية الضالة.

ولأن لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب، ابتلاه الله قبل موته بموت القلب، كما قال الحافظ ابن عساكر رحمه الله، لذلك أردت في هذا المقال أن أبين الآداب التي يجب على طالب العلم التأدب بها فضلا عن العوام تجاه العلماء، وتبدو أهمية هذا الموضوع من وجوه:

(١) منزلة العلماء في الشريعة.

(٢) انتشار هذه الظاهرة بين الكثير من طلبة العلم فضلا عن غيرهم.

(٣) الحرب الشرسة من المنافقين والعلمانيين على العلماء ولاءًا لأسيادهم من اليهود والنصارى.

إن تعلم الأدب كان من هدي السلف السابقين، بل إن معرفة باب واحد من الأدب، كان أحب إليهم من تعلم سبعين بابًا من العلم.

ولقد جاءت آيات القرآن الكريم تبين هذا المعنى وتؤكده، فموسى عليه السلام قال للخضر عليه السلام □هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدًا○، فجعل نفسه تبعًا لشيخه ثم استأذن في هذه التبعية بأدب مبالغة في التواضع، وفي طلبه للعلم من شيخه طلب بعض العلم وليس كل العلم بقوله «مما علمت» وهي تفيد التبعيض وهذا من أدب الطلب، فالمتعلم لا يطلب من العالم كل ما عنده حتى لا يشعره بالمساواة.

وعيسى عليه السلام عندما سأله ربه عز وجل «أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله»، قال في أدب، «إن كنت قلته فقد علمته»، ولم يقل لم أقل تأدبًا مع ربه سبحانه.

ويوسف عليه السلام من باب الأدب مع إخوته والرفق بهم قال لهم «وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن»، فلم يذكر الجب حفظًا للأدب ورفقًا بأخوته.

وعندما سئل العباس رضي الله عنه «أنت أكبر أم رسول الله؟ قال: رسول الله أكبر، وأنا ولدت قبله»، وعن أنس رضي الله عنه كانت أبواب النبي # تقرع بالأظافير.

ولأن للعلماء منزلة عظيمة في الشرع، كان من الواجب علينا أن نعرف لهم قدرهم وأن نتقي الله في أعراضهم لأن أعراضهم على حفرة من حفر جهنم، فهم أولياء الله كما قال الشافعي رحمه الله إن لم يكن الفقهاء أولياء الله فليس لله ولي.

ويترتب على طعن العالم والوقيعة في عرضه عواقب وخيمة وآثار خطيرة منها:

(١) جرح العالم سبب في رد ما يقول ولذلك بدأ المشركون بالطعن في شخص النبي ﷺ لأنهم يعلمون أن نجاحهم في ذلك معناه سقوط ما يحمله من حق وعدم قبوله، وهذا هو طريق أهل النفاق في كل العصور، حرب على العالم لأجل رد الناس عن الحق الذي يحمله.

(٢) جرح العالم يؤدي إلى انصراف طلاب العلم عنه ومعنى ذلك أن الطريق يصبح بدون مرشد يأخذ بيد طلاب العلم إلى الطريق الصحيح.

(٣) طعن العالم طعن في ميراث الأنبياء لأن العلماء ورثة الأنبياء، يقول ابن عباس رضي الله عنه من آذى فقيها فقد آذى النبي ﷺ.

(٤) طعن العالم يحقق مخططات الأعداء ويساعد في ترويجها.

ويجب على العالم في ذلك المجال أن ينأى بنفسه عن مواطن الشبهات، وأن يكون قدوة في علمه وعمله، وأن يتثبت قبل أن يتكلم لأن زلة العالِم زلة لعَالَم، وأن يحذر من استدراج أهل الباطل وتدليسهم في كثير من المسائل، وأن يصدع بالحق مع مراعاة المصلحة والمفسدة، رحم الله الشيخ الخضر حسين شيخ الأزهر الأسبق، عندما طالب محمد نجيب بالمساواه بين الرجل والمرأة، قال له الشيخ إما أن ترجع عن قولك أو لأخرجن غدًا لابسًا كفني ومعي جميع الأزهريين، وأمام صمود الشيخ وقوته في الحق، عاد لما قال على صفحات الجرائد، وكذلك كان موقف أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مع مروان بن الحكم عندما أراد أن يبدأ بالخطبة قبل الصلاة في العيد فجذبه أبو سعيد أمام الجميع، وقال له كم غيرتم وبدلتم.

كما يجب علينا أن نعلم للعلماء قدرهم وأن نوقرهم مع علمنا أن العصمة للأنبياء، ولذلك يجب علينا أن نعذر العالم حين يجتهد فيخطئ فهو مأجور، لا أن نبحث عن الخطأ وننشره بين الناس فهذا دأب مرضى القلوب حيث إنه لم يسلم من الخطأ أحد. مع التثبت عما ينقل عن العالم فكم ردَّد سيء الفهم والحفظ أقوالا ونسبها ظلمًا وعدوانًا لعالم وهو منها براء وسنده في ذلك سمعت فلانًا وقال فلان وهو سند كخيوط العنكبوت، فضلا عن أن التفريق بين رد قول العالم المرجوح وبين الطعن في شخصه أمر في غاية الأهمية ولا ينبغي أن يكون غرض الناقل هوى وغرضًا شخصيًا ومرض قلب وحب ظهور لأن ذلك كله مفسد لنيته محبط لعمله وإذا ما جانب العالم الصواب فالأولى أن يناصَح حتى يصحح هو بنفسه بدلا من التشهير به على الملأ حتى لا يسقط من أعين الناس، فالغرض هو وصول الحق إلى الناس بغض النظر عن المحدث وليس معنى ذلك تقديس الرجال والصمت عن الباطل والتغاضي عن الأخطاء ولكن بيان الحق دون تجريح فالحق لا يعرف بالرجال بل يعرف الرجال بالحق والمعصوم من عصمه الله تعالى.

وختامًا أقول لمن أطلق لسانه بالطعن فى أعراض العلماء وفي نشر سقطاتهم وفي تتبع عوراتهم:

يا ناطح الجبل العالي ليثلمه
أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

﴿ربنا لا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾

والله من وراء المقصد

نظرات على الإجماع

بقلم: متولي البراجيلي

الحلقة الثانية

أقسام الإجماع

١- الإجماع الصريح (القولي): أن يتفق الجميع على الحكم بأن يقولوا كلهم هذا حلال أو حرام، فالمجتهدون يبدون آراءهم صراحة، ثم يجمعون على رأي، ومثله أن يفعل الجميع الشيء، فهذا إن وجد فهو حجة قاطعة بلا نزاع.

والإجماع الصريح حجة قطعية لا يجوز مخالفتها.

٢- الإجماع السكوتي: أن يشتهر القول أو الفعل من البعض فيسكت الباقون عن إنكاره.

والإجماع السكوتي في حجيته خلاف بين أهل العلم:

١- الشافعية والمالكية: قالوا إنه ليس بإجماع، ولا يعتبر حجة ظنية، وقالوا إنه لا ينسب لساكت قول، والسكوت لا يمكن حمله لزامًا على الموافقة، فقد توجد أسباب تدعو الآخرين إلى السكوت.

٢- الحنابلة وأكثر الحنفية: قالوا إنه حجة قطعية لا يجوز مخالفتها، وقالوا إن السكوت يحمل على الموافقة دون غيرها، متى ما قامت القرينة على ذلك وانتفت الموانع المانعة من اعتباره قرينة على الموافقة، وذلك بأن يشتهر الرأي ويصل إلى بقية المجتهدين مع عدم وجود ما يحولهم دون إبداء رأيهم.

٣- بعض الحنفية وبعض الشافعية: قالوا إنه ليس بإجماع، ولكن حجة ظنية، وقالوا إنه مهما قيل في السكوت وفي دلالته على الموافقة فلن يكون كالصريح في الدلالة على الموافقة.

وقد حرر هذه المسألة الشيخ الشنقيطي فقال إن لها ثلاث حالات:

١- أن يعلم من قرينة الحال للساكت أنه راض بذلك فهو إجماع قولاً واحدًا.

٢- أن يعلم من قرينة الحال للساكت أنه ساخط فهذا ليس بإجماع قولاً واحدًا.

٣- أن لا يعلم منه رضى ولا سخط ففيه الأقوال الثلاثة المتقدمة، ومذهب الجمهور أنه (إجماع ظني).

الفارق بين الإجماع القطعي والإجماع الظني

أن الإجماع القطعي يقطع فيه بانتفاء المخالف أما الإجماع الظني فلا يقطع فيه بانتفاء المخالف.

والإجماع الظني حجة ما لم يعارض، فإن تعارض مع نص قدم الأقوى دلالة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: والظني لا يدفع به النص المعلوم، لكن يحتج به ويقوم على ما هو دونه بالظن، ويقوم عليه الظن الذي هو أقوى منه، فمتى كان ظنه لدلالة النص أقوى من ظنه بثبوت الإجماع قدم دلالة النص، ومتى كان ظنه للإجماع أقوى قدم هذا. (١٩/٢٦٨). مجموع الفتاوي

مستند الإجماع

لا يوجد إجماع صحيح إلا مستندًا على نص شرعي من كتاب الله أو سنة نبيه ﷺ، مع ملاحظة أن النص من السنة قد يكون قولاً أو فعلاً أو تقريرًا، والكلام في هذه المسألة في نقاط ثلاث:

١- اتفق جمهور الأئمة على أن هذه الأمة لا تجتمع إلا بدليل شرعي.

٢- قال ابن تيمية: لا يوجد مسألة يتفق الإجماع عليها إلا وفيها نص، (فلا يجوز عنده إجماع إلا مستندًا إلى نص، قال: وقد كان البعض يذكر مسائل فيها إجماع بلا نص: كالمضاربة،

لكنها كانت مشهورة في الجاهلية فلما جاء الإسلام أقرها رسول الله ﷺ، فلما أقرها كانت ثابتة بالسنة التقريرية) (١٠/١٩٥).

وقد بنى شيخ الإسلام حكمه بأنه لا يوجد مسألة يتفق عليها الإجماع إلا وفيها نص على مقدمات عامة وقواعد كلية.

أ- أن الرسول ﷺ قد بيَّن أتمَّ البيان، فما من مسألة إلا وللرسول ﷺ فيها بيان.

ب- شمول النصوص الشرعية وعموم دلالتها على المسائل والوقائع، فما من مسألة إلا ويمكن الاستدلال عليها بنص خفي أو جلي.

ودلالات النصوص قد تكون خفية، فخص الله بفهمها بعض الناس، كما قال علي رضي الله عنه: إلاَّ فهمًا يؤتيه الله عبدًا في كتابه.

وأما مسألة مجردة اتفقوا على أنه لا يستدل فيها بنصٍ جلي ولا خفي فهذا ما لا أعرفه.

جـ- أن بعض العلماء قد يخفى عليه النص فيستدل بالاجتهاد والقياس، وبعضهم يعلم النص فيستدل به، مثل ما تنازعوا في المفوضة إذا مات زوجها: هل لها مهر المثل؟ أفتى ابن مسعود فيها برأيه أن لها مهر المثل (ولم يكن يعلم النص فيها)، ثم رووا حديث بروع بنت واشق بما يوافق ذلك.

فثبت أن بعض المجتهدين قد يفتي بعموم أو قياس ويكون في الحادثة نص خاص لم يعلمه فيوافقه.

د- ثبت باستقراء موارد الإجماع أن جميع الإجماعات منصوصة. [(الفتاوى ١٩/١٩٥، وما بعدها- معالم أصول الفقه للجيزاني)].

٣- اختلف العلماء في جواز استناد الإجماع إلى الاجتهاد أو القياس على ثلاثة أقوال:

١- أحدها أنه لا يتصور.

٢- أنه يتصور وليس بحجة.

٣- وعليه الأكثر أنه جائز وواقع، ومثل له بعضهم بالإجماع على تحريم شحم الخنزير قياسًا على لحمه، ومن أمثلة الإجماع على تحريم القضاء في حالة الجوع والعطش المفرطين ونحو ذلك كالحقن والحقب من مشوشات الفكر، قياسًا على الغضب المنصوص عليه في الحديث المتفق عليه: «لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان». [مذكرة الشنقيطي (١٨٨، ١٨٩)].

وبناءً على ما قرره شيخ الإسلام (أنه لا إجماع إلا مستندًا إلى نص).

وما عليه الأكثرون من وقوع الإجماع باجتهاد أو قياس، فإن هذا الخلاف يمكن إرجاعه إلى اللفظ، إذ كل مستدل تكلم بحسب ما عنده من العلم، فمن رأى دلالة النص ذكرها ومن رأى دلالة القياس ذكرها، والأدلة الصحيحة لا تتناقض، إلا أنه قد يخفى وجه اتفاقها أو ضعف أحدها على البعض.

وقد استدل من قال بالجواز (جواز استناد الإجماع إلى الاجتهاد أو القياس) بوقوع أمثلة (كما بيَّنا)، إلا أن جميع هذه المسائل يمكن إرجاعها إلى دلالة النصوص العامة فتكون من قبيل المنصوص عليه. [معالم أصول الفقه للجيزاني].

سند الإجماع قد يكون من الكتاب أو السنة

من أمثلة الإجماع المبني على القرآن: الإجماع على حرمة نكاح الجدات وبنات الأولاد مهما نزلت درجتهن، وسند ذلك قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾، فالإجماع منعقد على أن الأمهات تشمل الجدات، والبنات تشمل البنات الصلبيات وبنات الولد وإن نزلن.

ومن أمثلة الإجماع المبني على السنة: إجماعهم على إعطاء الجدة السدس من الميراث؛ لأن الرسول ﷺ أعطى الجدة السدس. [الوجيز في أصول الفقه].

الأحكام المترتبة على الإجماع

أولاً: وجوب اتباعه وحرمة مخالفته:

وإذا ثبت إجماع الأمة على حكم من الأحكام لم يكن لأحد أن يخرج عن إجماعهم، فإن الأمة لا تجتمع على ضلالة، وأما أقوال

بعض الأئمة كالفقهاء الأربعة وغيرهم، فليس حجة لازمة، ولا إجماعًا باتفاق المسلمين. [ابن تيمية ٢٠/١٠].

حكم منكر الإجماع

الإجماع كما سبق لا بد له من مستند، فإن كان الإجماع مستندًا إلى نص، وقطع فيه بانتفاء المخالف، فمن خالف كفر (ولكن لا يكفر أحد إلا أن يستتاب من أهل الحل والعقد، ويعرَّف بالحق ولا يمتثل، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]. ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [الإسراء: ١٥]). [«التأسيس» لمصطفى سلامة].

وأما الإجماع المستند إلى نص غير معلوم، ولم يقطع فيه بانتفاء المخالف، لا يكفر مخالفه. ويترتب على وجوب اتباع الإجماع وحرمة مخالفته:

١- لا يجوز لأهل الإجماع أنفسهم مخالفة ما أجمعوا عليه.

٢- لا تجوز المخالفة لمن يأتي بعدهم.

ثانيًا: أن هذا الإجماع حق وصواب ولا يكون خطأ.

ويترتب على هذا الحكم ما يأتي:

١- لا يمكن أن يقع إجماع على خلاف نص أبدًا. فمن ادعى وقوع ذلك فلا يخلو الحال من أمرين:

الأول: عدم صحة وقوع هذا الإجماع؛ لأن الأمة لا تجتمع على خطأ، ومخالفة النص خطأ.

الثاني: أن هذا النص منسوخ فأجمعت الأمة على خلافه استنادًا إلى النص الناسخ. قال ابن القيم: ومحال أن تجتمع الأمة على خلاف نص إلا أن يكون له نص آخر ينسخه. [إعلام الموقعين- معالم الفقه للجيزاني].

ب- ولا يمكن أيضًا أن يقع إجماع على خلاف إجماع سابق، فمن ادعى ذلك فلا بد أن يكون أحد الإجماعين باطلاً.

جـ- ولا يجوز ارتداد أمة محمد ﷺ كافة، لأن الردة أعظم الخطأ، وقد ثبت بالأدلة السمعية القاطعة امتناع إجماع هذه الأمة على الخطأ والضلالة.

د- ولا يمكن للأمة أيضًا تضييعُ نص تحتاج إليه، بل الأمة معصومة من ذلك، ولكن قد يجهل بعض الأمة بعض النصوص، ويستحيل أن يجهل ذلك كل الأمة.

قال الشافعي: لا نعلم رجلاً جمع السنن فلم يذهب منها عليه شيء، فإذا جُمع علم عامة أهل العلم بها أتى على السنن، وإذا فُرِّق علمُ كل واحد منهم ذهب عليه الشيء منها، ثم كان ما ذهب عليه منها موجودًا عند غيره. [الرسالة- معالم أصول الفقه للجيزاني].

مسألة

هل من شروط الإجماع انقراض عصر المجمعين بموتهم أو بمرور زمن طويل على إجماعهم؟

ذهب الجمهور إلى أن انقراض العصر ليس شرطًا في صحة الإجماع، بل المعتبر في إجماع مجتهدي العصر الواحد اتفاقهم ولو في لحظة واحدة، فحقيقة الإجماع الاتفاق، فمتى وجد الاتفاق فالحجة فيه لا في موتهم أو في مرور زمن طويل على إجماعهم، أما اشتراط انقراض العصر فإنه يؤدي إلى تعذر وقوع الإجماع لتلاحق المجتهدين فيدخل مجتهد جديد وهكذا.

وقد ذهب بعض العلماء إلى القول باشتراط انقراض العصر، ولعل هؤلاء أرادوا بهذا الاشتراط زيادة التثبت والتأكد من استقرار أهل المذاهب على مذاهبهم، والعبرة كما قلنا هي في وقوع الاتفاق والعلم بموافقة جميع المجتهدين ولو في لحظة واحدة، فلا يلتفت بعد حصول الإجماع إلى مخالفة من خالف من أهل الإجماع أو من غيرهم، وعليه إذا بلغ أحد رتبة الاجتهاد، بعد إجماع المجتهدين، لا يعتبر قوله لأنه مسبوق بالإجماع سواء كان بعد انقراض العصر أو قبله.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

عقاب الله ووعيده لحفدة القردة والخنازير

كتبه: حسني الشافعي محمد

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فإن اليهود قديمًا وحديثًا تاريخهم أسود مليء بالغدر والخيانة، وهم مرتع الشر والإرهاب في كل زمان ومكان، وأصل كل فساد في الأرض، وهذا ما حدثنا به القرآن الكريم بصفة خاصة في حوالي ٥٠ سورة، ووردت سورة باسم بني إسرائيل، وهي سورة «الإسراء»، إضافة إلى حديثه عنهم بوجه عام في معظم السور باعتبارهم من طوائف الكفر والضلال والإلحاد والإفساد.

ولهذا فقد خصهم الله سبحانه وتعالى بوعيد وعقوبات بسبب كفرهم وجحودهم لنعم الله وآلائه، ومن ذلك:

١- أن ضرب عليهم الذلة والمسكنة، أي عاقبهم الله بالذلة في بواطنهم، والمسكنة في ظواهرهم، فلا يستقرون ولا يطمئنون. [تيسير الكريم الرحمن].

قال تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٢].

٢- عقاب الله لهم بالمسخ إلى قردة وخنازير: قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٦٠].

٣- اللعن والسخط من الله عز وجل: فقد لعنهم الله في الزبور والإنجيل، قال ابن عباس: لعنوا بكل لسان، لعنوا في عهد موسى في التوراة، وعلى عهد عيسى في الإنجيل، وعلى عهد محمد ﷺ في القرآن. [البحر المحيط (٣/٥٣٩)]. أي: طردوا وأبعدوا عن رحمة الله. [تيسير الكريم الرحمن].

قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ. كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ. تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [المائدة: ٧٧-٨٠].

٤- تحريم بعض الطيبات عليهم بسبب ظلمهم وتعديهم في حقوق الله وحقوق عباده من قتل الأنبياء وأكل الربا واستحلال أموال الناس بالباطل، قال تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وِإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٦].

٥- تسليط الله عليهم من يسومهم سوء العذاب ويمزقهم شر ممزق: وذلك بسبب عصيانهم ومخالفتهم أمر الله واحتيالهم على المحارم، وقد سلط الله عليهم بختنصر فقتلهم وسباهم، وسلط عليهم النصارى فأذلوهم وضربوا عليهم الجزية، وطهر محمد ﷺ من رجسهم الأرض وأجلاهم من الجزيرة العربية، وسلط عليهم أخيرًا هتلر فاستباح حماهم وكاد أن يبيدهم ويفنيهم بالقتل والتشريد من

الأرض، ولا يزال وعد الله بتسليط العذاب عليهم ساريًا إلى أن يقتلهم المسلمون في المعركة الفاصلة، إن شاء الله، ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ. بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٤، ٥].

قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ. وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٧، ١٦٨].

٦- قضاء الله فيهم بسبب إفسادهم في الأرض:

فقد أخبر الله تعالى بني إسرائيل وأوحى إليهم في التوراة بأنهم سيفسدون في أرض فلسطين وما حولها مرتين(١). قال ابن عباس: أول الفساد قتل زكريا، والثاني قتل يحيى عليهما السلام، ثم يطغون في الأرض المقدسة طغيانًا كبيرًا بالظلم والعدوان وانتهاك محارم الله.

قال تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا. فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً. ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا. إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا. عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٤- ٨].

٧- عدم حب الله لهم بسبب إفسادهم في الأرض:

فبنو إسرائيل يجتهدون دائمًا في الكيد للإسلام وأهله ويسعون لإثارة الفتن بين المسلمين. قال ابن كثير: أي من سجيتهم أنهم دائمًا يسعون في الإفساد في الأرض، والله لا يحب من كانت هذه صفته.

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].

انتبه أخي المسلم، فهذا بعض من وعيد الله وعقوباته لبني إسرائيل في كتابه العزيز، ووالله إنها لبشرى للمؤمنين ولتطمئن به قلوبهم. وانظر إلى بشارة الذي لا ينطق عن الهوى نبينا محمد ﷺ حيث يقول: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم، هذا يهودي خلفي تعالَ فاقتله، إلا الغرقد، فإنه شجر اليهود». [متفق عليه].

ولكن أخي المسلم، عليك ألا تركن أو تتواكل، بل عليك بلزوم الجهاد، الجهاد بالمال والنفس، قال تعالى: ﴿انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٤١]. وعلى المسلم لزوم الدعاء وتحري أوقات الإجابة، وطلب النصر من الله، وهذا لا يتأتى إلا بطاعة الله واجتناب ما نهى الله عنه، وهذا هو نصر الله. قال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦].

اللهم نصرك الذي وعدت به عبادك المؤمنين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

هامش

---

(١) قضاء الله على بني إسرائيل بالإفساد مرتين ليس قضاء قهر وإلزام، وإنما هو إخبار من الله تعالى بما سيكون منهم حسب ما وقع في علمه الإلهي الأزلي، فتنبه.

بدعة الاحتفال بالمولد

« اتقوا الله في محمد ﷺ »

بقلم

عمر بن الخطاب الحسيني

كان إحداث هذا العيد (مولد النبي ﷺ) - والذي أصبح فتنة للمسلمين فيما بعد - في المائة الرابعة من الهجرة - أي بعد القرون الثلاثة المفضلة - على يد الحاكم العبيدي الملقب بالمعز لدين الله الذي حكم مصر وبنيت القاهرة المعزية له وسبب إحداثه لهذا العيد: أنه لما انتزع مصر من الخلافة العباسية إبان ضعفها فكر في وسيلة يستميل بها القلوب، ويمتلك النفوس ويستثير العواطف حتى يألف أهل مصر هذه الحكومة الجديدة، ويرضوا عن سياستها في إدارة البلاد، ولما كان أقرب الأسباب للوصول إلى رضا العامة واستمالة قلوبهم عمل شيء يدل على الولاء للنبي ﷺ وآل بيته فإن هذا الحاكم استغل هذا الأمر، فأحدث جملة من الأعياد كان أولها المولد النبوي، ثم توسع هو ومن بعده في الموالد حتى كان منها: مولد علي، ومولد الحسن ومولد الحسين، ومولد فاطمة رضي الله عنهم وأرضاهم ، وقد جعل هذا العبيدي مراسم وشعائر للاحتفال بالمولد النبوي من توزيع الأموال، والهدايا، والصدقات، وإقامة الزينات، والمآدب والولائم، وتلاوة القرآن في المساجد الجامعة، وأنواع الذكر والتسابيح والصلاة على محمد ﷺ وتسيير المواكب العظيمة والجند الكثيرة بأعلامهم وأبواقهم وطبولهم، وعمل فيه ما لا يعمل في العيدين الشرعيين، فاستولى هذا الضجيج وتلك الشعائر على قلوب العامة ففتنهم، ووافقت هذه المراسم والشعائر حاجة في الناس ومجاعة فاستفادوا مما يوزع من هبات وما يقام من مأدبات في تلك الموالد والاحتفالات، فوافقوا على هذه البدعة النكراء التي دخلت على المسلمين.

واستمرت هذه البدعة لا تعرف إلا في العبيديين حتى انتقلت إلى الدولة الأيوبية في القرن السادس الهجري، حيث كان يحتفل به الملك مظفر الدين صاحب إربل ويبالغ في ذلك مبالغة عظيمة كما ذكر عدد من المؤرخين كسبط ابن الجوزي، وابن خلكان؛ حيث ذكر وصفًا لاحتفالاته، ثم قال فإن الوصف يقصر عن الإحاطة به (يعني أنه كان يقيم احتفالات لا يستطيع المرء وصفها)، ثم ذكر أن أهل البلاد كانوا سمعوا بحسن اعتقاده فيه - أي في المولد - فكان في كل سنة يصل إليه من البلاد القريبة من إربل مثل بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين وبلاد العجم وتلك النواحي.. خلق كثير من الفقهاء والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء، ولا يزالون يتواصلون من المحرم إلى أوائل شهر ربيع الأول ثم ذكر أعمالا وشعائر كثيرة تقام في ذلك الاحتفال العظيم وكان يحتفل به سنة في ثامن الشهر وسنة في ثاني عشر لسبب الاختلاف الذي وقع في تاريخه. وذكر أبو شامة أنه اقتدى بفعل الشيخ عمر بن محمد الملا وهو من كبار الصوفية.

ومما سبق يتضح ما يلي:

(أ) أن بدعة المولد حدثت عقب القرون الثلاثة المفضلة.

(ب) أن أول من أحدثها الحاكم العبيدي الملقب بالمعز لدين الله في القرن الرابع الهجري، ومعلوم ما يكنه العبيديون لأهل الإسلام من كراهية وحقد، وما يبطنونه من عقائد فاسدة يسترونها بإظهار محبة آل البيت والولاء لهم.

(ج) أن دوافع إحداث هذه البدعة المنكرة سياسية، إذ أراد بها المعز العبيدي أن يكسب ودّ أهل مصر، وأن يضع لحكومته الباطنية وتصرفاتها الشاذة قبولا عند المسلمين بهذا الاحتفال الذي حرك به عواطف العوام والرعاع بادِّعاء محبة النبي ﷺ.

(د) أن هذه البدعة تسربت إلى الملك المظفر صاحب (إربل) في القرن السادس الهجري عن طريق أحد كبار الصوفية، والذي يظهر أنه أخذها عن العبيديين.

- ينضم إلى ما سبق أن الاحتفال بالمولد مخالف لأمر الله عز وجل بطاعة الرسول ﷺ، ومخالف لأمر النبي ﷺ بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده، وفيه وقوع في المحدثات التى حذر منها النبي ﷺ وبيَّن أنها طريق إلى النار، وفيه أيضًا مشابهة للنصارى في احتفالهم بميلاد المسيح عليه السلام وكل ذلك مخالفات وظُلمات بعضها فوق بعض.

ولقد توارثت الأجيال من بُسطاء المسلمين هذه البدعة حتى صارت الآن تقام لها احتفالات كبيرة في معظم الدول الإسلامية وتشرف على هذه الاحتفالات هيئات شرعية، ويتقدم حضورها شيوخ معممون من متصوفه وغيرهم، وتلقى فيها المواعظ والخطب والأشعار، مما يصبغها عند العامة بالصبغة الشرعية، حيث تبث احتفالاتها عبر الفضاء بالصوت والصورة إلى الكثير من بقاع الأرض وكل ذلك مع ما فيه من البدعة ومخالفة النبي ﷺ فيه تشبه بالنصارى الذين يحتفلون بميلاد المسيح عليه السلام بكل أنواع المعاصي من شرب خمر ورقص وعري إلى زنا وممارسة الشذوذ: هل يعقل أن يكون الاحتفال بالأنبياء الذين أرسلهم ربهم لهداية البشر. هل يعقل أن نحتفل بهم على هذه الطريقة؟ وإن كانوا هم يحتفلون بميلاد المسيح عليه السلام بهذا المجون وهذا الفسق فيجب علينا نحن أصحاب الرسالة الخاتمة القيمة أن نحترم نبينا ﷺ ونوقره.

إن محمدًا ﷺ ليس محتاجًا للاحتفال بمولده، لأنه ﷺ فوق مثل هذه الأمور التافهة، ونحن حينما نحتفل بمولد محمد نحط من قدره، والله عز وجل كفاه مثل هذه الأمور وقال ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾.

فالذي يذكر اسمه خمس مرات يوميًا في جميع مآذن العالم ليس محتاجًا للاحتفال بمولده، كما أن المسلم الذي يصلي الصلوات المفروضة فإنه على الأقل يصلي على محمد ﷺ في اليوم والليلة تسع مرات في صلاته، وعلى الأقل يفعل ذلك نصف مليار مسلم يوميًا، فاي احتفال وأي تعظيم أكبر من هذا؟

- لا يجوز للمسلمين الاحتفال بميلاد نبيهم. بل الواجب عليهم جميعاً اتباعه في كل شيء لأن في ذلك أمنهم وسلامتهم والله عز وجل هو الذي أمرنا بذلك.

والذي يجب علينا هو أن ننأى بالنبي ﷺ عن مثل هذه الصغائر التي لا تأتي إلا بنتائج عكسية تغضب الله ورسوله.

- يجب أن نتقي الله في محمد ﷺ ولا نزج بسيرته العطرة ولا بكيانه الشريف ومقامه الرفيع في احتفالات وموالد متخلفة تعود بنا إلى عصور الجاهلية والظلام.

- يجب علينا أيضًا أن نتقي الله عز وجل في أولادنا ولا نورثهم هذه العادات التي تسئ إلى الإسلام، علينا أن نعلمهم التوحيد ولا نجعلهم يحتفلون بمن حطم الأصنام بالأصنام.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

الثواب العظيم للتوحيد

بقلم: محمد أيمن الشبراوي

إن اللَّه عز وجل قد أرسل رسله ليفتح بدعوتهم آذانًا صمًا، وأعينًا عُمْيًا، وقلوبًا عليها أقفالها، فأرسلهم جميعًا ليعرفوا الناس كلمة التوحيد «لا إله إلا الله»، ويبشروهم بالجنة، والنجاة من النار إذا قالوها بحقها، فحققوا مضمونها ومعناها، ولم تتعلق قلوبهم بشيء غير الله، فلا يشركون أحدًا في المحبة التي لا تصلح إلا له سبحانه، ولا يخافون أحدًا غير اللَّه، فيعتقدون النفع والضرّ فيه، ولا يتوكلون على غيره سبحانه، فيما لا يقدر عليه إلاَّ هو سبحانه، ولا يرجون أحدًا غيره سبحانه، فيما لا يقدر عليه إلا هو سبحانه، ولا يدعون أحدًا إلا اللَّه، فيما لا يقدر عليه إلا هو سبحانه، ولا يذبحون إلاَّ له سبحانه، ولا ينذرون إلا له سبحانه، ولا يتوبون إلاَّ له سبحانه، ولا يستعيذون ولا يستغيثون إلاَّ باللَّه تعالى، فيما لا يقدر عليه إلا هو سبحانه، وبالجملة لا يعبدون إلا الله تعالى، ولا يتوجهون بعبادتهم إلى ملكٍ مُقرب، أو نبي مرسل، فضلاً عن غيرهما.

ولا جرم أنَّ هذا التوحيد له ثواب من اللَّه كبير، وأجر جزيل. نبيِّنه كالآتي:

أولاً: النجاة من العذاب يوم الحاقة، يوم الواقعة، فقد ورد عند البخاري، ومسلم، وأحمد، وغيرهم عن معاذ بن جبل قال: كنت رديف النبي ﷺ على حمار، فقال لي: «يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟» فقلت: الله ورسوله أعلم، قال: «حق الله على العباد: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وحق العباد على اللَّه أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا». فقلت: يا رسول الله، أفلا أبشر الناس؟ قال: «لا تبشرهم فيتكلوا».

وهذا من أعظم ثواب التوحيد.

ثانيًا: مغفرة الذنوب والخطايا، كما قال ﷺ: «قال الله تعالى: يا ابن آدم، لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تُشرك بي شيئًا، لأتيتك بقرابها مغفرة». وهو حديث صحيح، عن أنس.

فقد شرط اللَّه عز وجل كما جاء في الحديث تحقيق التوحيد لمغفرة الذنوب، وإن كانت مثل زبد البحر، بل إنه سبحانه يبدلها حسنات بكرمه وسعة فضله.

ثالثًا: حصول الأمن والاهتداء لكل من حقق التوحيد، ولم يشرك به شيئًا كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]. والظُلم الذي في هذه الآية هو الشرك، كما في «صحيح البخاري» (٤٦٢٩) عن ابن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية قالوا: فأينا لم يظلم؟ قال عليه السلام: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾. وفي لفظ لأحمد عن عبد اللَّه قال: لما نزلت: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾، شقَّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، فأيُّنا لا يظلم نفسه، قال: إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: ﴿يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣] إنما هو الشرك. [أخرجه البخاري، وأحمد عن عبد اللَّه بن مسعود].

ولا جرم أن أساس التوحيد وعموده هو إخلاص العبادة له سبحانه في جميع الأقوال والأعمال والأفعال، فقد أمر اللَّه الناس بإخلاص العبادة باطنًا وظاهرًا له سبحانه؛ فقال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ. أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٢، ٣]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ١١]، وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي﴾ [الزمر: ١٤].

وقال ﷺ: «إنما الأعمال بالنية، وإنما لامرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأةٍ يتزوَّجُها، فهجرتُهُ إلى ما هاجر إليه». [أخرجه البخاري، ومسلم، واللفظ له من حديث عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه].

وهذا الحديث العظيم ثلث الإسلام، وقيل ربع الإسلام؛ وما ذلك إلاَّ لأن النية عليها مدار الأعمال كلها، قال طاهر بن مغرز:

عمدة الدين عندنا كلمات
أربع من كلام خير البريَّة
اتق الشبهات وازهد ودع ما
ليس يعنيك واعملن بنية

فمن قصد بهجرته الله والدار الآخرة، فقد وقع أجره على الله عز وجل، ومن قصد بهجرته دنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فليس له في الآخرة نصيب من هذه الهجرة، وقد قالوا إن سبب هذا الحديث أن رجلاً هاجر ليتزوج امرأة يُقال لها أم قيس، فقيل له: مهاجر أم قيس، فأفسد هذه الهجرة بنيته، فليس له منها نصيب في آخرته.

فحقيق بكلِّ مسلم يريد السعادة في دنياهُ، والنجاة في أُخراهُ أن يجتهد في تحرير نيته من أيِّ شائبة شرك أو رياء؛ حتى لا يحبط عمله، وتضيع حسناته، وتذهب هباءً منثورًا في يوم يرجو ثواب هذا العمل: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

ويقول الله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣]. واللَّه وحده من وراء القصد.

بيان الأمانة العامة للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة

بشأن المجازر الإسرائيلية الأخيرة لأبناء الشعب الفلسطيني

بعنـــوان

«أخرجوا الصهاينة من قلوبكم... يخرجوا من دياركم»

بتاريخ ٢٣/١/١٤٢٣هـ-٦/٤/٢٠٠٢م

يوجه المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة هذا النداء إلى شعوب الأمة الإسلامية والعربية، وإلى مؤسسات المجتمع المدني فيها بصفة خاصة، لأخذ زمام المبادرة، واحتضان النصر الذي حققته الانتفاضة الفلسطينية الباسلة، والتنسيق فيما بينها، لتفعيل هذا النصر، وتعميق أثره، ليكون منطلقًا لعمل شعبي إيجابي هادف، وهدفًا استراتيجيًا ثابتًا، تتعزز به الجهود الرسمية، التي تحكمها محددات وضوابط، قد تقود إلى مواقف لا تكون فيها محمودة ولا معذورة!!

إن الدور الشعبي المنظم والموحد في استرداد كرامة الأمة والدفاع عن حقوقها المسلوبة، حين ينطلق من طموحات الأمة ويعبر عن إراداتها وإجماعها، أهم من دور الحكومات، وإن ما حققه الشعب الفلسطيني الأعزل ينهض دليلاً قاطعًا على مقدرة الشعوب لبلوغ غاياتها، إذا صح العزم وصدقت النوايا، فلقد نجحت الانتفاضة الفلسطينية الشعبية في إحداث هزة عنيفة في المجتمع الإسرائيلي، أصابت قواعد المشروع الصهيوني كله بالتصدع، وأكدت فشل هذا المشروع الذي ظل كسيحًا وقعيدًا رغم ما تكبدته القوى الاستعمارية من تكاليف باهظة لحقنه بالمغذيات والمقويات نحو مائة عام لإبقائه على قيد الحياة، وليكون عامل إرهاب واضطراب وتمزق، في المنطقة العربية والإسلامية بأسرها.

فإسرائيل اليوم في أضعف حالاتها- رغم استخدامها للقوة العسكرية المفرطة- في محاولة يائسة لتغطية خوائها، والتستر على هشاشة مجتمعها، وانفراط عقدها، فيما وصفه الرئيس الأمريكي «بوش» بأنها الآن «في حالة دفاع عن وجودها»، ولقد هبت جماهير الشعوب الإسلامية والعربية في كل مكان، تعلن عن رفضها للكيان الإسرائيلي الدخيل، وتستنكر هجمته الوحشية، التي استباحت كل القيم والمبادئ والأعراف والقوانين الدينية والأخلاقية والحضارية والإنسانية، وأهدرت بذلك كل فرص السلام، الذي أثبتت التجارب أنه لم تكن يومًا من أهدافها، أو ضمن استراتيجيتها.

إن واجب الشعوب الإسلامية والعربية ومؤسسات المجتمع المدني فيها، من الأحزاب والنقابات والاتحادات الشبابية والطلابية والعمالية والمنظمات الأهلية والمؤسسات الاجتماعية والنوادي، أن تتبنى هذا الرفض الشعبي العارم لإسرائيل، وأن تجعل هذا الرفض مبدأ ثابتًا ومقدسًا، ونصًا واضحًا وثابتًا من صلب قوانينها وأنظمتها، فلا تطبيع ولا تعامل مع الكيان الصهيوني، وإن الخروج على هذا المبدأ إنما هو خيانة لما ارتضته الأمة بأجمعها، وانعقدت إرادتها الحرة عليه.

إن وجود إسرائيل مرتهن بقبولها لدى شعوب المنطقة، وهي تراهن على أن الضغوط السياسية والاقتصادية سوف تحقق لها يومًا هذا المطمع، غير أن واجبنا أن نرفضها، كما ترفض عقائدنا الخبائث والتعصب والعدوان، وكما ترفض قتل الأبرياء والإفساد في الأرض والغدر، وإن واجبنا أن نرضع أطفالنا هذا الرفض المقدس، وأن نضع له آلية ليصبح تيارًا ساريًا على اختلاف الأحوال والأزمان، فإخراج إسرائيل من قلوبنا، هو السبيل لإخراجها من ديارنا.

كما أن الشعوب الإسلامية العربية مدعوة اليوم- أكثر من أي وقت مضى- لتقديم التبرعات السخية- النقدية والعينية- لتعزيز صمود الشعب الفلسطيني الباسل، وحماية ظهر أبطال المجاهدين، ومساعدة أسر الشهداء ومعالجة الجرحى والمرضى، ومواساة المتضررين، فقد قال رسول الله ﷺ: «من جهز غازيًا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيًا في أهله بخير فقد غزا». ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

نعيم بن حماد وكتابه «الفتن»

عمدة أخبار صاحب «هرمجدون»

إعداد: مجدي عرفات

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى... وبعد:

فإن الإخبار عن الله ورسوله من أعظم الأخبار؛ لأنه دين يجب التثبت فيه، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

فالقول على الله بلا علم من أعظم الذنوب، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: ١١٦]. هذا في الحلال والحرام، فكيف الأمر إذا كان في ادعاء علم الغيب أو تأويل لأخبار مستقبلية أو إيقاع لأشراط الساعة على أشخاص أو بقاع أو أجناس إذا لم يثبت كل ذلك بالدليل الصحيح أو لم يفسر القرآن أو الحديث الثابت بالتفسير الصحيح عن السلف المتقدمين.

هذا، وقد انتشر في الفترة الأخيرة كتاب أثار الجدل بين العامة لتسميته لبعض الأشخاص وتحديد كونهم المعنيين بأحاديث وأخبار نسبت للنبي ﷺ ولا يثبت منها شيء، وكان عمدة هذا الكتاب كتاب «الفتن» لنعيم بن حماد الخزاعي، فأردت النصيحة للأمة؛ لأن «الدين النصيحة»، كما قال رسول الله ﷺ، قالوا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم». [رواه مسلم من حديث تميم الداري].

وهذه النصيحة ببيان مكانة نعيم بن حماد وكتابه عند الأئمة، فأقول وبالله أستعين:

هو نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام بن سلمة بن مالك أبو عبد الله الخزاعي المروزي الفرضي الأعور، روى عن أبي حمزة السكري وهشيم وأبي بكر بن عياش، وعبد الله بن المبارك، ونوح بن أبي مريم، وعبد العزيز الدراوردي، وفضيل بن عياض، وسفيان بن عيينة، وابن وهب، والوليد بن مسلم، ووكيع بن الجراح، وعبد الرزاق، وأبي داود الطيالسي، وخلق كثير من العراق ومصر والشام واليمن.

روى عنه: البخاري مقرونًا بغيره- وقال الحافظ ابن حجر: لم يخرج عنه في الصحيح سوى موضع أو موضعين. قُلْتُ: فالبخاري لم يحتج بالرجل وليس لمن يكرر عند ذكر نعيم (شيخ البخاري) حجة في تقوية أحاديث الرجل كما سيأتي في أقوال أئمة فيه، وروى عنه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه بواسطة، ويحيى بن معين، ومحمد بن يحيى الذهلي، والدارمي، ويعقوب الفسوي، وخلق كثير.

أقوال الأئمة فيه

- قال أحمد: كان نعيم كاتبًا لأبي عصمة- يعني نوحًا الجامع- وكان شديد الرد على الجهمية وأهل الأهواء، ومنه تعلم نعيم.

- وقال أحمد أيضًا: كان من الثقات.

- قال علي بن الحسين بن حبان: وجدت في

كتاب أبي بخط يده، قال أبو زكريا- يعني ابن معين-: نعيم ثقة صدوق رجل صدق أنا أعرف الناس به، كان رفيقي بالبصرة وكتب عن روح خمسين ألف حديث، فقلت له قبل خروجي من مصر: هذه الأحاديث التي أخذتها من العسقلاني أي شيءٍ هي؟ فقال: يا أبا زكريا، مثلك يستقبلني بهذا؟ فقلت: إنما قلت شفقة عليك، قال: إنما كانت معي نسخ أصابها الماء، فدرس بعض الكتاب، فكنت أنظر في كتابي هذا في الكلمة التي تشكل عليّ فإذا كان مثل كتابي عرفته، فأما أن أكون كتبت منه شيئًا قط، فلا واللّه الذي لا إله إلا هو. قال أبو زكريا: ثم قدم علينا ابن أخيه وجاءه بأصول كتبه من خراسان، إلا أنه كان يتوهم الشيء كذا يخطئ فيه، فأما هو فكان من أهل الصدق. اهـ.

قُلْتُ: من هذه الحكاية يظهر أن ابن معين يوثقه من حيث الدين، فأما الرواية- وخاصة في هذا الكتاب- فكان يتوهم.

- وقد سأل أبو زرعة ابنَ معينٍ عن حديث حدث به نعيم فأنكره، فقال أبو زرعة: مَن أين أُتي؟ قال: شُبّه له. وقال يحيى أيضًا: ليس في الحديث بشيء، ولكنه كان صاحب سنة.

- وقال أبو زرعة الدمشقي: يصل أحاديث يوقفها الناس.

- وقال أبو حاتم: محله الصدق.

- قال الذهبي: وتفرد نعيم بذاك الخبر المنكر: حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعًا: «إنكم في زمان من ترك فيه عُشر ما أُمر به فقد هلك، وسيأتي على أمتي زمان من عمل بعُشر ما أُمر به فقد نجا». فهذا ما أدري من أين أتى به نعيم؟ وقد قال نعيم: هذا حديث ينكرونه وإنما كنت مع سفيان فمر شئ فأنكره ثم حدثني بهذا الحديث.

قلت- القائل الذهبي-: هو صادق في سماع لفظ الخبر من سفيان، والظاهر- والله أعلم- أن سفيان قاله من عنده بلا إسناد، وإنما الإسناد قاله لحديث كان يريد أن يرويه، فلما رأى المنكر تعجب وقال ما قال عقيب ذلك الإسناد، فاعتقد نعيم أن ذاك الإسناد لهذا القول. واللّه أعلم. اهـ.

قلت: لو صح هذا التأويل من الذهبي لكان دالاً على غفلة نعيم، حيث لم يفرق بين الحديث والكلام من سفيان، واللّه أعلم.

وروى ابن عدي حديثه عن الدراوردي، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة مرفوعًا: «لا تقل: أُهريق الماء، ولكن قل: أبول». رواه عنه أبو الأحوص العُكبري. ثم قال أبو الأحوص: وضع نعيم هذا الحديث فقلت له: لا ترفعه، فإنما هو من قول أبي هريرة فأوقفه. قال ابن عدي: وهذا رفعه منكر. قال الذهبي: فقد رجع المسكين إلى وقفه. اهـ.

قُلْتُ: فهذه غفلة شديدة، غير أن العكبري وصفه بوضع هذا الحديث.

- وقال النسائي: ليس بثقة. وقال مرة: ضعيف.

- وقال أبو عروبة: كان نعيم بن حماد مظلم الأمر.

- وقال أبو علي النيسابوري: سمعت أبا عبد الله النسائي يذكر فضل نعيم بن حماد وتقدُّمه في العلم والمعرفة والسنن ثم قيل له في قبول حديثه، فقال: قد كَثُر تفرده عن الأئمة المعروفين بأحاديث كثيرة فصار في حدّ من لا يحتج به.

- وقال أبو داود: عن نعيم بن حماد نحو عشرين حديثًا عن النبي ﷺ ليس لها أصل.

- وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: ربما أخطأ ووهم.

- وقال الذهبي: نعيم من كبار أوعية العلم، لكنه لا تركن النفس إلى رواياته. وقال أيضًا: لا يجوز لأحد أن يحتج به.

- وقد كان شديدًا في السنة، ولذلك قال الدولابي: نعيم ضعيف. قاله أحمد بن شعيب. وقال غيره- يعني الأزدي-: كان يضع الحديث في تقوية السنة وحكايات عن العلماء في ثلب أبي حنيفة، وقد رد ذلك ابن عدي.

- وقال مسلمة بن قاسم: كان صدوقًا وهو كثير الخطأ وله أحاديث منكرة في الملاحم انفرد بها وله مذهب سوءٍ في القرآن كان يجعل القرآن قرآنين، فالذي في اللوح المحفوظ كلام الله تعالى، والذي بأيدي الناس مخلوق. اهـ.

قال الحافظ ابن حجر: كأنه يريد الذي في أيدي الناس ما يتلونه بألسنتهم ويكتبونه بأيديهم، ولا شك أن المداد والورق والكاتب

والتالي وصوته كلٌ مخلوق، وأما كلام الله سبحانه وتعالى فإنه غير مخلوق قطعًا. اهـ.

- وقال الخطيب: روى أحاديث مناكير عن الثقات.

- قال الدارقطني: إمام في السنة كثير الوهم.

- وقال أبو أحمد الحاكم: ربما يخالف في بعض حديثه.

- وقال ابن حجر: صدوق يخطئ كثيرًا فقيه عارف بالفرائض. وهذا في مراتب الرد إلا في المتابعات.

قلت: والعجيب أن المعلق على كتاب الفتن ترجم لنعيم بن حماد ونقل بعض أقوال الأئمة في نعيم، ثم قال: وعليه فحديث الرجل لا يرقى إلى الصحيح ولا ينزل إلى الضعيف، بل هو وسط بين هذا وذاك، فهو حسن الحديث، وتأتي أحاديثه في مرتبة الحديث الحسن تصلح في المتابعات والشواهد وتُحسّن بنفسها، وأظنه هو القول الوسط العدل في الرجل، والله أعلى وأعلم. اهـ.

قلت: تأمل هذا التناقض، فكيف تكون أحاديثه في مرتبة الحسن، وفي نفس الوقت تصلح في المتابعات والشواهد وتحسن بنفسها؟ أليس الحديث الحسن حجة بنفسه حتى يقول: (تصلح في المتابعات والشواهد)؟ أين الأحاديث التي تصلح في المتابعات والشواهد!! هي الضعيفة ضعفًا خفيفًا بمجموعها تتقوى ويشهد بعضها لبعض ويتابع بعضها بعضًا حتى تكون حجة في درجة الحسن لغيره أو الصحيح لغيره، والله أعلم.

كتاب الفتن

وأما كتابه الفتن فقد جمع فيه أحاديث منكرة في الملاحم، انفرد بها كما قال مسلمة بن قاسم.

وقال الذهبي: وقد صنف كتاب «الفتن»، فأتى فيه بعجائب ومناكير.

قلت: والناظر في هذا الكتاب يجد الأحاديث التي تفرد بها نعيم بين منكر وضعيف جدًا وموضوع ويجد معاني عجيبة كما قال الذهبي، وخاصة في أخبار آخر الزمان.

أذكر لك عدة أمثلة من هذه الأحاديث:

١- حديث: «بعثني الله تعالى حين أسرى بي إلى يأجوج ومأجوج فدعوتهم إلى دين الله وإلى عبادته فأبوا أن يجيبوني، فهم في النار ومن عصا من ولد آدم وولد إبليس». وهذا حديث موضوع، كما قال ابن الجوزي، ففي سنده نوح الجامع، وهو متروك.

٢- حديث أنس بن مالك قال: أتيت رسول الله ﷺ ومعي وصيف بربري، فقال رسول الله ﷺ: «إن قوم هذا أتاهم نبي قبلي فذبحوه وطبخوه وأكلوا لحمه وشربوا مرقه». وهذا حديث موضوع، في سنده عنبسة بن عبد الرحمن.

٣- حديث: «أول الناس هلاكًا فارس ثم العرب على إثرهم». ضعيف جدًا، في سنده مينا بن أبي مينا مولى عبد الرحمن بن عوف متروك.

٤- حديث: «يتمتع أصحاب عيسى ابن مريم عليه السلام الذين قاتلوا معه الدجال بعد خروج دابة الأرض أربعين سنة في نعمة وأمن». وسنده ضعيف جدًا مسلسل بالضعفاء.

٥- حديث: «يخرج من خراسان الرايات السود لا يردها شيء حتى تنصب بإيلياء». ضعيف، ورواه الترمذي، وقال: غريب (٢٢٦٩)، وفي سنده رشدين بن سعد، وله سند آخر فيه سويد بن سعيد الحدثاني متهم رواه ابن عدي، وفي سنده داود بن عبد الجبار منكر الحديث.

٦- حديث: «يكون بين المسلمين وبين الروم هدنة على أن يبعث المسلمون إليهم جيشًا يكون بالقسطنطينية عونًا لهم ويهزمونهم ويقتلونهم، فيقول قائل من الروم: غلب الصليب، فيقول قائل من المسلمين: بل الله غلب، فيتراجع القوم ذلك بينهم، فيقوم المسلم إلى الرومي فيضرب عنقه فتنتكث الروم حتى إذا رجعوا إلى القسطيطينية وأمنوا قتلوهم وهم آمنون، فإذا قتلوهم عرفوا أن المسلمين سيطلبونهم بدمائهم، فيخرج الروم على ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفًا». ضعيف، وفي سنده ضعفاء؛ رشدين بن سعد، وابن لهيعة، وهو مرسل أيضًا.

٧- حديث: «يأتي على الناس زمان يكون المؤمن فيه أذل من شاته». ضعيف جدًا.

٨- حديث: «سيكون من بني أمية رجل أخنس بمصر يلي سلطانًا، يُغلب على سلطانه أو ينتزع منه، فيفر إلى الروم، فيأتي بالروم إلى أهل الإسلام، فذلك أول الملاحم». ضعيف، في إسناده ابن لهيعة، وأبو تيم مجهول.

وفي هذا كفاية لمن أراد الوقوف على حقيقة هذا الرجل وكتابه، وليس مقصودنا الرد على كتاب معين، فالرد له مقام آخر. والله أعلم.

الهجرة باقية!!

كتبه: علي بن عبد العزيز بن علي الشبل
المدرس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الحمد لله الذي جعل في تعاقب الأيام والليالي والشهور والأعوام عبرة وآية، وثنّى بذكر ذلك في القرآن آية بعد آية، فقال سبحانه في سورة البقرة: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤].

إننا معشر المسلمين لا بد أن نتذكر أشياءً وأمورًا معتبرة جدًا:

- فنتذكر ذلكم الحدث العظيم الذي غير وجه التاريخ، الذي أعز الله به الملة وأذل به الكفر وأهله، نتذكر هجرة خليل الله ورسوله محمد ﷺ من مكة إلى المدينة، من بلد الكفر -آنذاك- إلى بلد التوحيد والسنة، من ذل الكفر وأهله إلى عز الإسلام وأهله.

نتذكر الهجرة فنستفيد منها دروسًا في ديننا وعقيدتنا وأعمالنا أهمها:

أ- أن الهجرة من بلد الشرك إلى بلد التوحيد، ومن بلد الكفر إلى بلد الإسلام واجبةٌ عينًا، وباقية أبدًا إلى قيام الساعة، كما جاء بذلك الخبر عنه ﷺ، ولقوله تعالى في سورة النساء: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا﴾.

ب- أن الهجرة في كمالها وتمامها هي في الهجرة من الذنوب والمعاصي إلى التوبة والعمل الصالح، كما في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يرفعه إلى النبي ﷺ أنه قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه».

وقد روى أحمد وأبو داود بسند جيد عن ابن عوف وابن عمر ومعاوية رضي الله عنهم مرفوعًا: أن الهجرة خصلتان: إحداهما أن تهجر السيئات والأخرى أن تهاجر إلى الله ورسوله، ولا تنقطع الهجرة ما تقبلت التوبة، «ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها» وبمناسبة الهجرة لابد للمسلمين أن يعتزوا بتاريخهم الهجري.

كيف لا وهو عمل وتاريخ أصحابه الذين أُمرنا بلزوم طريقتهم واتباع سبيلهم ونهينا أشد النهي عن ضد ذلك من مخالفتهم واتباع غير هديهم، كما في قوله تعالى من سورة النساء: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا﴾، فلا يجوز والحال هذه استبدال تاريخ المسلمين الهجري بالميلادي؛ أو بغيره.

إننا ننبه ونحذر من الاغترار بفعل الجاهلين أو المقلدين لغيرهم من كفار الغرب بإحداث احتفالات بدخول العام الهجري الجديد، أو إحداث أعياد لانصرام العام الماضي حيث الرزية والمصيبة في التشبه باليهود والنصارى، ومشابهتهم في عقائدهم أو عباداتهم أو أخلاقهم أو عاداتهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

كانت هجرة النبي # في شهر ربيع الأول الذي كان فيه أيضا مولده وكانت فيه وفاته، ولم يؤثر عن أهل القرون المفضلة من السلف الصالح الاحتفال بمثل هذه المناسبات.

نسأل الله أن يعلي كلمته ويعز دينه وأولياءه، ويذل أعداءه، وأن يعيدنا والمسلمين معاد الخير والعز والنصر والتمكين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أقوال

«أنا أعوذ بالله من قول أنا»

كلمة «أنا» ضمير من الضمائر، لا شيء في قولها وتداولها في الكلام، قال ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة». [صحيح مسلم]. وقال ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض». [متفق عليه]. وقال: «أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، فأنا خيركم بيتًا وأنا خيركم نفسًا». [صحيح. الترمذي، المشكاة (٥٧٥٧)]. وقال: «أنا وارث من لا وارث له». [صحيح. أبو داود]. «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا». [السلسلة الصحيحة (٨٠٠)]. وغير ذلك كثير من كلامه ﷺ.

وقد قال أبو بكر رضي اللَّه عنه هذه الكلمة مرارًا ردًا على رسول الله ﷺ ولم ينكر عليه، فقد روى مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم اليوم صائمًا؟». قال أبو بكر: أنا. قال: «فمن تبع منكم اليوم جنازة؟» قال أبو بكر: أنا. قال: «فمن أطعم منكم اليوم مسكينًا؟» قال أبو بكر: أنا. قال: «فمن عاد منكم اليوم مريضًا؟» قال أبو بكر: أنا. فقال رسول الله ﷺ: «ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة». [صحيح].

ولا تكره كلمة «أنا» مفردة إلا في حالة الاستئذان، فإنه ينبغي للمستأذن أن يفصح باسمه وكنيته إن كان مشهورًا بها، فقد صح عن جابر رضي اللَّه عنه أنه قال: أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي، فدققت الباب، فقال: «من ذا؟» فقلت: أنا. فقال: «أنا أنا»، كأنه كرهها. [متفق عليه].

وكذلك إذا كانت على سبيل مدح النفس والإعجاب بها والفخر والخيلاء، أما ما كان على سبيل الإخبار فلا حرج فيها ولا يشرع التعوذ باللَّه منها.

«اللي يعتقد في حجر ينفعه»

هذا قول شركي وعبارة آثمة، فإن الحجر لا ينفع ولا يضر، ولا شيء ينفع ويضر إلا الله، واللَّه وحده هو النافع الضار، قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧].

وقد وقف عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه أمام أشرف حجر في هذا العالم، وهو الحجر الأسود في الكعبة المكرمة، وقال: إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك. [صحيح. البخاري].

«إحنا بنقرأ في سورة عبس»

وهي عبارة تبين أننا عندما نقرأ هذه السورة وأمثالها فكأنما نقرأ طلاسم لا يفهمها الناس، مع أنها سورة طيبة واضحة المعاني لكل من سمعها، ممن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. بل إن القرآن كله واضح ميسر للذكر. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧]، وقال: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]. وقال: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ٣].

والعبارة المذكورة بها نوع من الاستهزاء واستخفاف بآيات الله، وهذا هو فعل المنافقين الذي يسمهم بالكفر. قال تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ. لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

«البقية في حياتك»

ما هذه البقية؟ لا حول ولا قوة إلا بالله، هل يموت إنسان قبل انقضاء عمره، بحيث تكون البقية يرثها أحد أوليائه، سبحان الله، هذا بهتان عظيم. لن يموت إنسان قبل أن يستكمل آخر لحظة في عمره، قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤].

وقال ﷺ: «إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب». [صحيح الجامع (٢٠٨٥)].

«اسم النبي حارسه وصاينه»

وهي عبارة يقولها عوام الناس، وخاصة

واعتقادات خاطئة

إعداد: د. طلعت زهران

النساء، ومعناها أن اسم النبي ﷺ يحرس الطفل ويصونه، وهذا باطل، بلا شك، وتأليه للنبي ﷺ، ووضعه في مقام غير مقامه، فهذا القول جمع بين الشرك بالله وبين الإساءة إلى رسوله ﷺ. فمن ناحية لا يملك الحفظ والصيانة ودفع الضرر وجلبه إلا الله وحده، ومن ناحية أخرى فإن رسول الله ﷺ لا يملك لأحد ضرًا ولا نفعًا، وقد أمره الله عز وجل أن يقول كذلك؛ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ رَشَدًا﴾ [الجن: ٢١]. وقال: ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [يونس: ٤٩].

وإذا كان هذا في حياة النبي ﷺ، فهل يجوز أن يستغاث به بعد وفاته وينسب إليه ما لا يقدر عليه إلا الله جل جلاله؟

وهو الغلو الذي جر إلى الشرك والكفر برسول الله ﷺ مثلما كفرت النصارى بعيسى ابن مريم عليه السلام، وقد نهانا ربنا عن ذلك، فقال: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١].

ونهانا عن ذلك رسول الله ﷺ فيما ثبت في الصحيحين: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فأنا عبد الله ورسوله».

وتعظيم النبي ﷺ لا يكون إلا باتباع سنته وهديه والتخلص مما يلصقه الجاهلون به من خرافات.

امسك الخشب

خمسة في عينك

خمسة وخميسة

امسك الخشب، ومثل هذه الأقوال، لن تدفع حسدًا ولن تغير من قدر الله شيئًا، بل هو من الشرك، ولا بأس من التحرز من العين والخوف مما قد تسببه من الأذى، فإن العين حق ولها تأثير، ولكن لا تأثير لها إلا بإذن الله، قال عز وجل: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ [القلم: ٥١].

وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقت العين وإذا استغسلتم فاغسلوا».

والتحرز من العين لا يكون إلا بالرقى الشرعية. قال البخاري رحمه الله: باب رقية العين وذكر فيه حديث عائشة رضي الله عنها قالت: أمرني رسول الله ﷺ أو أمر أن يسترقى من العين.

وكانت رقية النبي ﷺ كما روى البخاري عن أنس هي: «اللهم رب الناس، مذهب الباس، اشف أنت الشافي، لا شافي إلا أنت، شفاء لا يغادر سقمًا».

وكان النبي ﷺ يُعَوِّذ الحسن والحسين ويقول: «أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة».

والذي يجب عند الخوف من العين قوله تعالى: ﴿مَا شَاء اللَّهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩].

فإن كان يعتقد أن الخشب بذاته أو الخمسة وخميسة تدفع الضر من دون الله أو مع الله فهو شرك أكبر، وإن كان يعتقد أنها سبب والله هو النافع الضار، فهذا كذب على الشرع والقدر، وهو ذريعة للشرك، فهو شرك أصغر.

ربنا يساهينا ويأخذك(*)

وهذه كلمة قبيحة آثمة تعطي مفهومًا أن الله تعالى يتوفى بعض الأشخاص خلسة وفي غفلة من البعض الآخر، وأنه يعمل حسابًا لانتباهنا ويقظتنا، وهذا من سوء الأدب مع الله، فالله غالب على أمره، لا يعجزه شيء.

(*) التحرير.

من حكمه ومواعظه ﷺ

قال ﷺ: «انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدرُ أن لا تزدروا نعمة الله». [أخرجه مسلم في الزهد].

وقال ﷺ: «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى إليهما واديًا ثالثًا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب». [أخرجه مسلم في الزكاة].

قال ﷺ: «فضل العلم خير من فضل العبادة وملاك دينكم الورع». [صححه الألباني في الترغيب والترهيب].

من لطائفه ﷺ !!

- عن الحسن قال: أتت عجوزٌ إلى النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله، ادع الله أن يدخلني الجنة، قال: «يا أم فلان، إن الجنة لا تدخلها عجوز». قال: فولت تبكي، فقال ﷺ: «أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً. فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا. عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ أي: لا يدخل الجنة أحد من الناس إلا وهو شاب. [حسنه الألباني في «غاية المرام»].

من وصايا السلف

قال الحسن: ابن آدم، إنك تموت وحدك، وتبعث وحدك، وتحاسب وحدك. ابن آدم، لو أن الناس كلهم أطاعوا الله وعصيت أنت لم تنفعك طاعتهم، ولو عصوا الله وأطعت أنت لم تضرك معصيتهم. ابن آدم، ذنبك ذنبك، فإنما هو لحمك ودمك، فإن سلمت سلم لك لحمك ودمك، وإن تكن الأخرى فإنما هي نار لا تطفأ، وجسم لا يبلى، ونفس لا تموت. [الزهد للحسن البصري].

من أقوال السلف

عن شاذ بن يحيى قال: ليس طريق أقصد إلى الجنة من طريق سلك الآثار. [السنة للالكائي].

قال الشافعي: طلب العلم أفضل من صلاة التطوع. [ذم الكلام للهروي].

قال يوسف بن أسباط: من نعمة الله تعالى على الشاب أن يوافق صاحب سنة يحمله عليها. [السنة للالكائي].

من أخطاء المصلين

ترك بعض المصلين رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام والركوع وعند الرفع منه، والسنة الصحيحة الثابتة عنه ﷺ

أنه إذا افتتح الصلاة رفع يديه حذو منكبيه، وإذا رفع رأسه من الركوع رفعهما أيضًا، وأي حديث في ترك الرفع لا يصح.

تأويلات فاسدة

قولهم في قوله تعالى: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾، ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ﴾: قالوا أي ويبقى ربك، فينفون بهذا التأويل الفاسد صفة الوجه لله عز وجل، أوَ لا يعلمون أن الله غيب، ووجهه أيضًا من الغيب، ولقد أثبت القرآن الكريم والسنة الصحيحة صفة الوجه لله، فوجب علينا أن نؤمن بأن لله وجهًا بدون تأويل ولا تعطيل ولا تكييف ولا تشبيه.

قواعد فقهية تهم طلاب العلم

إذا تزاحمت المصالح قُدِّم الأعلى منها، فيقدَّم الواجب على المستحب، والراجح مصلحته على المرجوح، وإذا تزاحمت المفاسد ارتكب الأخف منها، إذا اضطر، أو احتيج للتنازل، فيرتكب المكروه تفاديًا عن الحرام، والمشتبه عن الواضح، وما كان أخف تحريمًا على ما عظم تحريمه.

العالم الصادق

قيل لأبي عبد الله: سئل ابن المبارك: كيف يعرف العالم الصادق؟ فقال: الذي يزهد في الدنيا ويقبل على أمر آخرته. فقال أبو عبدالله: نعم هكذا يريد أن يكون. [الورع للمروزي].

وصايا لطلاب العلم

النهمة في طلب العلم

إذا علمت الكلمة المنسوبة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه: قيمة كل امرئ ما يحسنه. وقد قيل: ليس كلمة أحض على طلب العلم منها، فاحذر غلط القائل: ما ترك الأول للآخر، وصوابه: كم ترك الأول للآخر، فعليك بالاستكثار من ميراث النبي ﷺ، وابذل الوسع في الطلب والتحصيل والتدقيق، ومهما بلغت في العلم فتذكر كم ترك الأول للآخر. «حلية طالب العلم».

أطفال المسلمين، كيف

الحلقة الرابعة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير البرية ومعلم البشرية، ومربي الأمة وهاديها بإذن ربها إلى الصراط المستقيم... وبعد:

نواصل حديثنا حول هدي النبي # في الاهتمام بالأطفال.

(١٢) ويغيّر ﷺ عادات الجاهلية في الاحتفال بهم:

هذا أيضًا من اهتمام النبي ﷺ الشديد بالأطفال، بحيث لا يدفع حب الآباء لأبنائهم أن يفعلوا معهم أي شيء ولو كان من سنن الجاهلية.

فعن عبد الله بن بريدة قال: سمعت أبي (بريدة) يقول: «كنا في الجاهلية إذا وُلِد لأحدنا غلام؛ ذبح شاةً، ولطخ رأسه بدمها، فلما جاء الله بالإسلام؛ كنا نذبح شاة، ونحلق رأسه، ونلطخه بزعفران»[١]. ومثله حديث يزيد بن عبد المزني أن النبي ﷺ قال: «يُعق عن الغلام ولا يُمس رأسه بدم». [السلسلة الصحيحة (٢٤٥٢)].

فانظر أخي المربي أختي المربية إلى هدي النبي ﷺ عند استقبال المولود، وتغييره ﷺ لعادات الجاهلية؛ من ذبح الذبيحة، وتلطيخ رأس الصبي بدمها، وكذلك ما يفعله الجهال الآن عند ميلاد الأطفال، وخاصة يوم السابع؛ من أخذ دماء الذبيحة، وتلطيخ الجدران والأبواب بها لمنع الحسد عن الطفل، ووضع قروش مخرّمة على طاقيته، وبعض ريش الدجاج على هيئة العُرف، ووضع ملح بالهون، ودق الهون بأصوات ونغمات، وعروسة وحصان... وأشياء ما أنزل الله بها من سلطان!! فأين ذلك من هدي النبي ﷺ؟

(١٣) ويسميّهم ﷺ بأحسن الأسماء:

إن الله جميل يحب الجمال، ومن الجمال تحسين اسم الصبي أو الصبية والبُعد بهم عن الأسماء القبيحة. والإسلام دين يسر ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] لذلك أراد اليسر حتى في الأسماء، وكرِه العسر والعنف حتى في الأسماء أيضًا، يظهر ذلك من نهيه ﷺ عن اسم (حرب)، قال ﷺ: «أحب الأسماء إلى الله: عبد الله، وعبد الرحمن، وأصدقها: حارث، وهمام، وأقبحهما: حرب، ومرة»[٢].

وعن ابن عمر رضي اللهُ تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحب أسمائكم إلى الله: عبد الله، وعبدالرحمن»[٣].

وقد سمى النبي ﷺ ابن أبي طلحة (عبد الله) وكذلك ابن عباس سماه ﷺ يوم ولادته (عبد الله)، وكذلك سمى ابنه (إبراهيم) على اسم أبي الأنبياء إبراهيم ﷺ، وسمى ابن أبي أسيد (المنذر)، وغير ذلك.

ومن المهم أن ننبه هاهنا إلى أن بعض الناس يسمون بعض أبنائهم باسم قبيح لمنع الحسد، أو ليعيش الولد ولا يموت وهو صغير، وهذا الصنيع فيه جهل مركب، ففوق قبح الاسم، فهي عقيدة فاسدة لا تغني عن الولد شيئًا، إضافة إلى أن العادة جرت أن يأخذ المسمى نصيبًا من اسمه، فإذا كان اسمه كئيبًا كانت الكآبة فيه، وإذا كان اسمه ذميمًا رأيت من ذلك فيه.

رباهم النبي الأمين ﷺ؟

بقلم
جمال عبد الرحمن

(١٤) وينهى ﷺ عن تسميتهم بأسماء قبيحة وغير جائزة:

عن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسمين غلامك يسارًا، ولا رباحًا، ولا نجيحًا، ولا أفلح، فإنك تقول: أثمت هو(٤)؟ فلا يكون، فيقال: لا»(٥). وفي رواية(٦) عن عمر عن النبي ﷺ قال: «لأنهين أن يسمَّى رافعًا وبركة ويسارًا». وفي حديث جابر قال رسول الله ﷺ: «إن عشت زجرت أن يسمى بركة ويسارًا ونافعًا». قال جابر: لا أدري ذكر رافعًا أم لا، إنه يقال: هاهنا بركة؟ فيقال: لا، ويقال: هاهنا يسار؟ فيقال: لا، قال: فقُبِض رسول الله ﷺ ولم يزجر عن ذلك، فأراد عمر رضي الله عنه أن يزجر عنه ثم تركه(٧).

قال الخطَّابي رحمه الله: قد بيّن النبي ﷺ المعنى في ذلك، وكراهة العلة التي من أجلها وقع النهي عن التسمية بها، وذلك أنهم كانوا يقصدون بهذه الأسماء وبما فيها من المعاني؛ إما التبرك بها أو التفاؤل بحسن ألفاظها، فحذرهم أن يفعلوا، لئلا ينقلب عليهم ما قصدوه في هذه الأسماء إلى الضد، وذلك إذا سألوا فقالوا: أثَمَّ يسار؟ أثَمَّ رباح؟ فإذا قيل: لا، تطيروا بذلك وتشاءموا به، وأضمروا الإياس من اليسر والنجاح، فنهاهم عن السبب الذي يجلب لهم سوء الظن بالله سبحانه، ويورثهم الإياس من خيره(٨). اهـ.

وقد غير النبي ﷺ أسماءً قبيحة، وأسماءً أخرى غير قبيحة لكن لا يجوز التسمي بها، فمثلاً غير اسم (عاصية) إلى جميلة، أبو داود ٤٣٠١. وغير اسم (أصرم) إلى زرعة، ٤٣٠٣، وغيّر اسم (زحم) إلى بشير (٢٨١١)، وغيّر اسم (حَزَن) إلى سهل. البخاري ٥٧٢٢، وكذلك غير اسم (بَرَّة) إلى زينب، وقال: «لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم». مسلم (٣٩٩٢). وغير كُنية (أبي الحَكَم) إلى (أبي شُرَيْحْ)، وقال له: «إن الله هو الحكم»، وكان شريح أكبر أولاد ذلك الرجل. أبو داود ٤٣٥٤.

وإلى لقاء آخر إن شاء الله تعالى.

الهوامش

(١) أبو داود، كتاب الضحايا ٢٤٦٠. انظر فتح الباري ج٩ ص٥٩٤، وتحفة الأحوذي ج٥ ص ٨٨.

(٢) صححه الألباني في الأدب المفرد ح٦٢٥، وأخرجه أبو داود والنسائي والبخاري في الأدب المفرد: قاله ابن حجر في فتح الباري ج١٠ ص ٥٧٨، وقال: فأما الأوّلان (أي عبد الله وعبد الرحمن) فلما تقدم في باب: أحب الأسماء إلى الله، وأما الآخران (أي حارث وهمام) فلأن العبد في حرث الدنيا أو حرث الآخرة ولأنه لا يزال يهم بالشيء بعد الشيء، وأما الأخيران (حرب ومُرة) فلما في الحرب من المكاره ولما في مُرة من المرارة.

(٣) مسلم كتاب الآداب ٣٩٧٥.

(٤) يعني أهنا هو؟.

(٥) مسلم، كتاب الآداب ٣٩٨٥. وأبو داود، كتاب الأدب ٤٣٠٧. وأحمد، مسند البصريين ١٩٢٤٨.

(٦) الترمذي، كتاب الأدب ٢٧٦١، وابن ماجة، كتاب الأدب ٣٧١٩، وصححه الألباني برقم ٨٣٥، ٣٠٢٠ على الترتيب.

(٧) صحيح ابن حبان ج١٣ ح ٥٨٣٩، والحاكم ج٤ ص ٧٧٢٢، وصحيح ابن ماجه للألباني ح ٣٠٢٠ عن عمر مع اختلاف يسير.

(٨) زاد المعاد ج ٢ ص ٣٠٥.

التبرج وخطره على المجتمع المسلم

بقلم
أسامة العوضي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى أصحابه أجمعين... وبعد:

لقد خلق الله تعالى الخلق وهو جل وعلا أعلم بهم من أنفسهم، لذلك أمرهم بكل أمر يصلحهم في الدنيا والآخرة ونهاهم عن كل شر يكون سببًا في شقائهم في الدنيا والآخرة.

ولأن نظرة الإنسان قاصرة فقد يرى الخير شرًا والشر خيرًا كما قال الله تعالى: ﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

لذلك كان المؤمن لثقته في الله مفوضًا أمره إلى الله تعالى، مستسلمًا لأوامره؛ لأنه يعلم أن الله لم يرد له إلا الخير.

ومن هذا المنطلق ومن منطلقات أخرى يجب أن يسلم المؤمن لأمر الله تعالى في كل أمر ونهي.

أسباب سعادة الأمة

ومن أسباب سعادة الأمة الإسلامية ودليل عفتها ووقارها الحجاب الذي فرضه الله تعالى على نساء أمة محمد ﷺ.

والدليل على فرضيته قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩].

والملاحظ في الآية أن الأمر يشمل جميع نساء الأمة وليس فيها أي تخصيص كما يزعم كثير من الكُتاب بأن الحجاب خاص بأمهات المؤمنين فقط، فالأمر الإلهي جاء إلى النبي ﷺ بفريضة الحجاب وأمر بتبليغ الأمر إلى جميع نساء الأمة، بما في ذلك نساء النبي ﷺ وبناته، ونساء المؤمنين، ومن زعم أن الحجاب خاص بنساء النبي ﷺ فقط فعليه الدليل.

إن الحجاب عفة وفضيلة، وهو يدل دلالة قاطعة على الالتزام بالإسلام؛ لأن المسلم يُعرف بالتزامه الظاهر بأوامر الله جل وعلا؛ لذلك جعل النبي ﷺ الأعمال الظاهرة علامة واضحة على الإسلام؛ حينما سُئل ﷺ عن الإسلام فقال: «أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً». فجعل النبي ﷺ الصلاة والصوم والحج وهي أعمال يستحيل أن يستخفي بها المسلم دليلاً ظاهرًا على الإسلام، كما جعل الأعمال الباطنة دليلاً على الإيمان الذي لا يعلم أحد قدره في قلب كل إنسان إلا الله جل وعلا.

فالحجاب من الأعمال الظاهرة التي تدل على إسلام صاحبته، فكل من يري المرأة المتحجبة يعرف أن حجابها دليل إسلامها، لكن من يرى المرأة المتبرجة لا يعرف لها دينًا.

فالذي يرى المرأة المتحجبة بزيها وهيئتها يعرف أنها بعيدة كل البعد عن الزينة والتشبه ولو لم يعرفها بشخصيتها. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

أي ذلك أقرب إلى أن يُعرفن بالعفة والفضيلة فلا يتعرض لهن فاسق أو ماجن أو يُعرفن أنهن حرائر ولسن إماء فلا يتعرض لهن منافق أو فاسق.

إن نظرة واحدة إلى النسوة المخدوعات بالحضارات الغربية لتدل على مدى الجناية التي جنتها هذه الحضارة المادية العصرية على عقلية المرأة لأن الحضارة الغربية تجعل المرأة لعبة أو متعة لإثارة الشهوة وإشعال الفتنة فصمموا لها من الثياب ما يدعوا إلى ذلك.

ووقعت المرأة في الفخ وخلعت ثوبها وخلعت معه حياءها وفرطت في مرضاة ربها.

والإسلام هو الدين الذي أنقذ المرأة من الامتهان، فقد أعطى المرأة من الحقوق ما لم تحظ به امرأة في أي زمان أو مكان، حذرها مغبة فعلها وأرشدها إلى الطريق القويم. قال رسولنا الكريم ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما...» وذكر أحدهما: «ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسمنة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا». مسلم.

خطر التبرج

إن المعصية العلنية غير المعصية المستترة؛ لأن العاصي المستور ضرر معصيته على نفسه، أما المجاهر بالمعصية فضرر معصيته يتعداه إلى غيره، لذلك قال المعصوم ﷺ: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين». قيل: فمن المجاهرون؟ قال: الذي يبيت يعصي الله فيستره ثم يصبح فيفضح نفسه». البخاري.

والمرأة المتبرجة خطر تبرجها ليس مقصورًا على نفسها، بل هو متعد إلى غيرها من الرجال الذين يرونها ويفتنون بها، بل هو متعدٍ إلى غيرها من النساء اللاتي يرينها ويقلدنها.

والتبرج فساد للبيوت، حيث إن فتنتها للرجال قد تكون سببًا لتغير قلب الرجل على زوجته التي ربما تكون أقل منها جمالاً أو فتنة وإغراءً، بل ربما تكون زوجته أكثر جمالاً، ولكن الممنوع مرغوب غالبًا. وكم من بيوت تهدمت وأطفال شردت وبنات ضاعت بسبب هذه الفتنة العمياء.

ومن جهة أخرى فالتبرج كبيرة من الكبائر التي يعاقب الله عليها المجتمع كله إذا ظهرت وسكت عنها، يعاقب الله الأمة بألوان من العقوبات منها:

أ- عقوبة الأمراض.

وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا ظهرت الأوجاع والأمراض التي لم تكن في أسلافهم». [صحيح. رواه ابن ماجه وغيره].

ومن البديهي أن خروج المرأة من بيتها متبرجة هو إعلان للفسق وسكوت المجتمع عن إنكارها من أعظم المعاصي.

ومن المعلوم كذلك أن الله تعالى ما أهلك أمة من الأمم السابقة إلا بسبب معصية هذه الأمة لأوامره وفسق أهلها. قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦]. ويقول ابن مسعود رضي الله عنه: ما أهون العباد على الله إذا أضاعوا أمره. وقال ابن مسعود أيضًا: إذا ظهر الزنا والربا في قرية أذن الله بخرابها.

ومن المعلوم كذلك أن الطاعة بركة في الصحة والرزق، وأن المعصية سبب لضيق الرزق وذهاب الصحة. قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]. وقال المصطفى ﷺ: «إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه». [رواه أحمد في مسنده].

ب- المعصية سبب في عدم تمكين الأمة!!

فيسلب الله من الأمة التمكين في الأرض، والذي جعل الله سببه الاستقامة على الفطرة والالتزام بالمنهج الرباني، فأحق إنسان بالتمكين من يسجد له ويخضع لأوامره، كما قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

ولقد حذر الرسول الكريم قريشًا من هذا فقال: «يا معشر قريش، إنكم أهل لهذا الأمر ما لم تعصوا الله فإذا عصيتموه سلط الله عليكم من يلحاكم كما يلحى هذا القضيب في يده». وقال الراوي: وأخذ يلحي هذا القضيب حتى صار أبيض أصلد. [مسند الإمام أحمد].

فليحذر الإنسان أن يخرج عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

والله من وراء القصد

لماذا لا ينصرنا الله ؟

بقلم:
صلاح عبد المعبود

إن من أهم صفات اليهود التي ينبغي أن يلتفت لها العالم أجمع صفة الجبن والخوف والتخاذل، وقد حاول الإعلام اليهودي المضلل أن يوهم الناس بشجاعة المقاتل الإسرائيلي، فأطلقوا على جيشهم: «الجيش الذي لا يُقهر»، وأطلقوا على جنودهم اسم: «المقاتل الصبور»، وغير ذلك من الأوصاف الكاذبة، ولكن القرآن الكريم يكشف عن حقيقة الجبن والخوف والخور الذي هو جزء من الطبيعة اليهودية لا ينفك عنها قديمًا وحديثًا.

فقد وضح القرآن الكريم تأصل الجبن في بنائهم النفسي، وتمكن الخور من كيانهم الأخلاقي في أكثر من آية من آيات القرآن الكريم.

فحينما أمرهم موسى بدخول الأرض المقدسة جبنوا وخافوا، وقالوا: ﴿يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾، ثم يؤكد جبنهم وخوفهم فيقولون: ﴿يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾.

وفي حروبهم مع المسلمين يكشف القرآن الكريم عن طبيعتهم الجبانة فيقول: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ. لاَ يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاء جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾. ويقول: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾.

وهكذا يعري القرآن الكريم الشخصية اليهودية من دعاوى الشجاعة والإقدام التي تدعيها لنفسها، ولكن إذا كان الأمر كذلك فلماذا انتصر اليهود على المسلمين في العصر الحديث؟

والجواب: إن اليهود لم ينتصروا على مسلمين متمسكين بإسلامهم وإنما انتصروا على نماذج بشرية لا تحمل من الإسلام إلا اسمه، ولا تعرف شيئًا من حقيقته وجوهره، فأراد الله أن يؤدب الأمة الإسلامية التي انحرفت عن منهج الله على يد أجبن خلقه وأشدهم خوفًا حتى تفيق هذه الأمة من غفلتها وحتى تأخذ مكانتها كاملة إسلامية بحق، وباختصار فإن المعادلة المستقيمة يعرفها الجميع: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.

فليس لنا أن نسأل عن السبب في عدم انتصارنا على اليهود برغم أننا على الحق وهم على الباطل إلا بعد أن

نحقق الصفتين اللتين وردتا في الآية الكريمة وهما:

١- أن نكون مؤمنين بحق حتى نكون نحن المنادين في الآية الكريمة.

٢- أن ننصر الله.

وحينئذ تتحق وعود الله لنا كما تحققت لأسلافنا: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدُبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ﴾.

أما نحن اليوم فقد قطعنا صلتنا بالله وقد اعتمدنا على غيره في النصر، فلو درسنا واقعنا بعمق لرأينا أنه لا يوجد فينا سبب من أسباب النصر من الله تعالى؛ إذ ينصر الله المؤمنين فحسب، ولنقرأ حديثًا للمصطفى ﷺ وهو يبين لنا أسباب الفساد والفشل في المسلمين اليوم، قال الرسول ﷺ: «خمس إن ابتليتم بهن ونزلن بكم أعوذ بالله أن تدركوهن: ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الأمراض التي لم تكن في أسلافهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقصوا الكيل والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان، ولم ينقضوا عهد الله ورسوله إلا سلط الله عليهم عدوهم فأخذ بعض ما في أيدهم، وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم». السلسلة الصحيحة.

وإذا كان هذا الذي ذكره رسولنا محمد ﷺ قد حل بنا اليوم، فهل هناك إذن داع للاستغراب والذهول من أسباب فشلنا وضعفنا أمام الأعداء من صهيونية واستعمار.

وهناك من المسلمين من بقي في قلبه نور الإيمان ولكنهم قليلون لا يستطيعون أن يفعلوا شيئًا سوى الدعاء من الله لنصر المسلمين على أعدائهم ورد كيدهم في نحورهم ولكن دون جدوى، فيقولون مستغربين: قال تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، وقال تعالى أيضًا: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، فنحن ندعوه فلا يستجاب لنا، وهنا أسرد قول حبيبنا محمد ﷺ حيث يبين لهم لماذا لا يستجيب الله لهم: «والله لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا منه ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم»، ولنقرأ جزءًا من وصية عمر بن الخطاب لسعد بن أبي وقاص حين أرسله قائدًا للجيوش إلى بلاد فارس حيث تكمن طبيعة الجيش الذي يستحق النصر وبعض أسبابه، وما لجيوشنا إلا أن يدرسوا هذه الوصية ويقيسوا أنفسهم عليها. أما بعد: فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال. فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة في الحرب، وآمرك ومن معك من الأجناد أن تكونوا أشد احتراسًا من المعاصي منكم من عدوكم فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عدتنا كعدتهم، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة وإلا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا، فاعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم فلا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله، ولا تقولوا إن عدونا شر منا فلن يسلط علينا، فرب قوم سلط عليهم من هو شر منهم، كما سلط على بني إسرائيل لما عملوا بمعاصي الله كفار المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعدًا مفعولاً، واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه العون على عدوكم. اهـ.

والله من وراء القصد.

> الذنوب أخوف علينا من عدونا، وإنما نُنصر بطاعتنا لله، ومعصية عدونا له!

جماعة أنصار السنة المحمدية وجهودها في نشر عقيدة السلف

عرض ونقد

أصبحت جماعة أنصار السنة المحمدية محط أنظار الباحثين في الجامعات والأكاديميات العلمية والأزهر الشريف في مصر وخارجها، في درجتي الماجستير والدكتوراه، وكان من بكورة هذه الأعمال درجة الدكتوراه المسجلة في جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية للباحث السوداني / أحمد محمد طاهر عمر عضو جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان، وكان موضوعها «جماعة أنصار السنة المحمدية وجهودها في نشر عقيدة السلف»، عرض ونقد.

وقد تكونت لجنة المناقشة من:

أ. د. ناصر بن عبد الكريم العقل: مناقشًا.

أ. د. علي بن نفيع العلياني: مناقشًا.

أ. د. أحمد بن ناصر الحمد. مشرفًا على الرسالة.

وتمت مناقشة الرسالة في يوم الأربعاء الموافق ١٤٢٢/١١/٢٣هـ، وقررت اللجنة منح الطالب درجة الدكتوراه بامتياز مع مرتبة الشرف، وتضمنت الرسالة عدة جوانب نوجزها على الوجه التالي:

الباب الأول: عن نشأة جماعة أنصار السنة المحمدية وتطورها، واشتمل على الآتي:

١- الحالة السياسية والدينية والعلمية والاجتماعية في مصر قبيل نشأة جماعة أنصار السنة.

٢- نشأة جماعة أنصار السنة المحمدية، وفيه مباحث عن: مؤسس الجماعة، وأصول وأهدف دعوة الجماعة، وتأثرها بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية.

٣- تطور جماعة أنصار السنة المحمدية، وفيه الإشارة إلى التطور في مصر ونشأة الجماعة وتطورها في السودان، وانتشارها في البلاد الأخرى، وعلاقتها بالجماعات والهيئات والمؤسسات الإسلامية.

الباب الثاني: وهو عن أعلام جماعة أنصار السنة المحمدية وجهودهم، واشتمل على الآتي:

١- أعلام الجماعة في كل من مصر والسودان وجهودهم.

٢- الدراسة عن العلم تضمنت: اسم العلم ومولده، ونشأته وتعليمه، ووظائفه، واعتناقه مذهب السلف إن كان له مناسبة، ومكانته العلمية، وجهوده في نشر عقيدة السلف مع التركيز على الجانب الذي اشتهر به مع زيادة معلومات عن بعضهم إذا دعت الحاجة.

الباب الثالث: عن مجلات جماعة أنصار السنة المحمدية، واشتملت على الآتي:

١- مجلات الجماعة هي: مجلة الهدي النبوي، وقد صدرت واحدًا وثلاثين عامًا، وبديلتها مجلة التوحيد، وبلغت تسعةَ وعشرين مجلدًا، ولا تزال تصدر، وكلاهما في مصر، ومجلة الاستجابة التي تصدر في السودان.

٢- اشتملت دراسة هذه المجلات على بيان نشأتها وتطورها، ورؤساء تحريرها وجهودهم، وأشهر كتابها ومحاور البحث فيها.

الباب الرابع: وهو دراسة تقويمية لجماعة أنصار السنة المحمدية، واشتمل على الآتي:

١- الاستدراكات الحقيقية على جماعة أنصار السنة المحمدية، مثل: ضعف الجانب الإعلامي، وعدم الاهتمام بتدوين تاريخ الجماعة.

٢- الأخطاء الفردية التي وقع فيها بعض أفراد الجماعة، ولا تؤخذ على الجماعة.

٣- الشبهات التي أثيرت حول الجماعة، وهي عبارة عن تهم أُلصِقت بهم وهم منها براء.

٤- إيجابيات جماعة أنصار السنة المحمدية، وتظهر في منهجهم السليم المأخوذ من الكتاب والسنة وما سار عليه سلف الأمة، وآثار الجماعة العريضة الواسعة على المجتمع.

وفيما يلي أهم نتائج البحث:

- أن جماعة أنصار السنة المحمدية تعد مظهرًا من مظاهر تجديد الدين الذي هو سنة اللَّه تعالى، ظهرت في القطر المصري الذي يعيش- كغيره من البلاد الإسلامية واقعًا فيه الابتعاد عن الدين بتفشي مظاهر الشرك والبدعة والخرافة؛ لعوامل تسلط المحتل وتقليد الغرب، وحصول كثير من التحولات في حياة الناس من النواحي السياسية والاجتماعية.
- أن أصول وأهداف دعوة جماعة أنصار المحمدية مستمدة من منهج الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة.
- أن لأعلام جماعة أنصار السنة المحمدية جهودًا مقدرة في نشر عقيدة السلف، ونشر السنة النبوية، ومحاربة التنصير والبدعة والخرافة.
- أن مجلات جماعة أنصار السنة قد حققت مطلبًا كان يفتقر إليه المجتمع المسلم، وذلك بتميزها والتزامها بمنهج الكتاب والسنة.
- أن ما استدرك على جماعة أنصار السنة المحمدية أمور تتعلق ببعض القضايا التكميلية غير الجوهرية، ولا تعد شيئًا بالنظر إلى جهودهم العظيمة البناءة.
- أن روح التجرد ونصرة الحق وعدم التعصب للمشايخ والزعماء سمة يتسم بها علماء أنصار السنة ودعاتهم.
- أن لجماعة أنصار السنة المحمدية آثارًا في المجتمع؛ من تصحيح مسار العقيدة والأخلاق والمعاملات وسائر النواحي الاجتماعية والسياسية.

إشهار

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالدقهلية أن جمعية أنصار السنة المحمدية بالبرامون والكائن مقرها بناحية قرية البرامون ؛ قد تم قيدها تحت رقم ٩٦٠ بتاريخ ٢٠٠٢/٤/٧ وكذلك تم قيد فرع ميت حمل بلبيس ـ شرقية طبقًا للقانون ٣٢ لسنة ٦٤م بشأن الجمعيات والمؤسسات الأهلية واللائحة التنفيذية لذلك القانون.

وأسرة مجلة التوحيد تتمنى للفرعين مزيداً من التقدم.

كتبه: محمد بن عبد السلام الشقيري

أذكار الذاهب إلى المسجد

روى مسلم في صحيحه أنه ﷺ خرج إلى الصلاة وهو يقول: «اللهم اجعل في قلبي نورًا، وفي لساني نورًا، واجعل في سمعي نورًا، واجعل في بصري نورًا، واجعل من خلفي نورًا، ومن أمامي نورًا، واجعل من فوقي نورًا، ومن تحتي نورًا، اللهم اعطني نورًا».

أما حديث: «اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك...» إلخ، فهو ضعيف، أحد رواته الوازع بن نافع العقيلي وهو متفق على ضعفه، وأنه منكر الحديث، ومثله في كتاب ابن السني من رواية عطية العوفي، وهو ضعيف أيضًا في الأذكار، فينبغي العمل بالصحيح وترك ما اشتد ضعف رجاله.

ما يقال عند دخول المسجد

ومن السنة أن يقول إذا دخل المسجد ما رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه، أنه ﷺ قال: «إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ، ثم ليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك». [صحيح].

وفي كتاب ابن السني عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال: «بسم الله، اللهم صلِّ على محمد، وإذا خرج قال: بسم الله، اللهم صلِّ على محمد». وهذه السنة قد تركت، فلماذا لا يعمل بها من يعارضون أهل السنة في منعهم إياهم من التسليم بعد الأذان جهرًا إن كانوا يحبون النبي ﷺ حقيقة؟ كلا إنهم لا يحبون السنة ولا العمل بها، بل يحبون مشاغبة أهل الحق والسنة، فتعسًا لهم.

بيان كبيرة هجر المساجد

لقد هجر كثير من الناس المساجد وكرهوا دخول بيوت الله، وأبغضوا الصلاة فيها، واتخذوا المقاهي والحوانيت «الدكاكين» مواطن لجلوسهم وراحتهم ومسامراتهم وضياع أوقاتهم، وكما أنهم يضيعون في هذه الأماكن الوقت الطويل جدًا، فلا شك أنهم ينفقون أثناء هذه الجلسات أموالاً كثيرة جدًا؛ هم وأبناؤهم وأقاربهم في أشد الاحتياج إلى بعضها؛ لأنهم لا يربحون إلا التافه القليل مع العناء الشديد، والإرهاق الطويل، فهم مخطئون ولا شك.

وأشد منهم خطأً وعيبًا، المنتسبون للعلم والدين، إلا أن الجرم أشد، والذنب أشنع وأفحش، على من يزعمون أنهم مُحيو السنة وناشرو لوائها، ورافعو راياتها وأعلامها، ويفخرون على أهل الأرض جميعًا، يرون الفضل لهم والسيادة على الناس كلهم، باتباع القرآن والسنة.

هذا على أن مواظبتهم طوال عمرهم على أداء المكتوبات في محال عملهم أو في البيوت، لا شك أنها بدعة منكرة، وضلالة قبيحة. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾.

وعن ابن مسعود قال: من سره أن يلقى الله غدًا مسلمًا فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن. فإن الله تعالى شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد، إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة، ويحط عنه سيئة. ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف. رواه مسلم وأبو داود، وفيه: ولو تركتم سنة نبيكم لكفرتم.

وقال ﷺ: «لقد هممت أن آمر فتيتي فيجمعوا لي حزمًا من حطب، ثم آتي قومًا يصلون في بيوتهم ليست بهم علة فأحرقها عليهم». رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه والترمذي.

وعن أبي هريرة قال: أتى النبي ﷺ رجل أعمى، فقال: يا رسول الله، ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له أن يصلي في بيته، فرخص له، فلما ولى، دعاه فقال: «هل تسمع النداء؟» قال: نعم. قال: «فأجب». رواه مسلم والنسائي.

وعن أبي الشعثاء المحاربي قال: كنا قعودًا في المسجد، فأذن المؤذن، فقام رجل من المسجد يمشي، فأتبعه أبو هريرة بصره حتى خرج من المسجد، فقال أبو هريرة: أما هذا فقد عصى أبا القاسم. رواه مسلم وغيره.

فليتق الله من لا يصلون إلا في بيوتهم، وهؤلاء الذين لا يصلون إلا في محال أعمالهم.

والله ولي التوفيق.

الفتاوى

يجيب عليها
لجنة الفتوى
بالمركز العام

محمد صفوت نور الدين
د. جمال المراكبي

شارك في الإجابة:
د. عبد العظيم بدوي

إذا كان القرض حسنًا .. فلا بأس !!

يسأل صاحب مزرعة: أنه يقترض مبلغا من صاحب وكالة حتى نهاية الموسم وبداية بيع المحصول فيشترط عليه صاحب الوكالة توريد المحصول إلى وكالته ليتم البيع فيها.. (قرض مع شرط)، فما حكم الشرع في ذلك؟ أفتونا مأجورين، وجزاكم الله خيرًا.

الجواب: إذا كان القرض حسنًا - لا ربا فيه - فلا بأس بهذه المعاملة، وشرط توريد المحصول لصاحب الوكالة - الدائن - غير ملزم، فلو باع لصاحب الوكالة أو لغيره محصول أرضه بالسعر الحاضر - سعر السوق - فالبيع صحيح، ولا يدخل هذا في الربا؛ لأن القرض لا فائدة فيه، وقاعدة كل قرض جر نفعًا فهو ربًا غير منطبقة هنا؛ لأن صاحب الوكالة (الدائن) لم يشترط أن يبيع له وحده، أو أن يبيع له بسعر أقل من سعر السوق. والله أعلم.

يجب على المسلم التعامل بحذر مع أوراق الجرائد !!

أرسل أحد القراء رسالة يقول فيها:

أصبح كثير من المسلمين يستخدمون أوراق الجرائد التي تحتوي على آيات كتاب الله في لف أشيائهم ووضعها على موائد الطعام ثم يلقونها في القمامة والشوارع حيث تداس بالأقدام وتلقى وسط القاذورات، مع ما في ذلك من امتهان لآيات الله وكتابه، ويطلب الإشارة إلى هذا الأمر الخطير.

التوحيد: لا يجوز امتهان ما فيه ذكر الله عز وجل، سواء كان قرآنًا أو سنة، أو ما يتضمن أسماء الله الحسنى.

والجرائد لا تخلو عادة من ذكر اسم الله عز وجل، ولا تخلو من آيات قرآنية أو أحاديث نبوية حتى في صفحات الإعلانات والوفيات، ولهذا ينبغي على المسلم أن يحترز في التعامل مع هذه الأوراق، وألا يعرضها للامتهان كأن يفترشها ويجعلها مائدة لطعامه، ثم يلقي بها بعد ذلك في القمامة أو في قارعة الطريق. والله الموفق.

نقل العظام أو دفنها في باطن الأرض إذا دعت الضرورة!!

ويسأل الأخ: أحمد بسيوني- الجيزة:

أصاب القبر بلل فانهار على الموتى، فهل يجوز نقل العظام والرفات إلى مقابر أخرى بعيدة كانت أو قريبة؟

الجواب: نقل العظام والرفات إلى قبر آخر، أو دفنها في باطن الأرض، إذا دعت الضرورة لذلك، كأن تهدم القبر، أو تعرض للنبش جائز. والله أعلم.

حلق اللحية حرام وإعفاؤها واجب

ويسأل سائل: هل يجوز حلق اللحية في سبيل الدعوة أو لأي أسباب أخرى مثل الأسرة أو النظام؟

الجواب: حلق اللحية حرام، وإعفاؤها واجب؛ لقول النبي ﷺ: «وفروا اللحى...». وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

ولا أدري كيف يسوغ الشيطان والهوى والنفس الأمارة بالسوء للبعض أن يقول بجواز حلق اللحية لأجل الدعوة إلى الله، وكأن الدعوة إلى الله لا تتحقق إلا بالمعاصي، أو بالأساليب الملتوية.

نحن في مجتمع مسلم، مفرط، يجب دعوة المسلمين فيه بطاعة الله، وترك معصيته، ولا يمكن أن يتحقق هذا بتسويغ المعصية، أو بمجاراة العاصي في معصيته.

أما إذا أكره الإنسان على حلق اللحية، أو تعرض للضرر المحقق بسببها، فهنا يجوز للإنسان أن يدفع الضرر الأكبر بتحمل الضرر الأصغر، والضرورة تقدر بقدرها، قال تعالى: ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦].

الجهاد واجب على الأمة بالنفس والمال

ويسأل سائل: هل واجبي نحو المسلمين بفلسطين هو الدعاء والتبرع والمقاطعة لمنتجات اليهود فقط؟ أم ماذا؟

الجواب: الجهاد واجب على الأمة الإسلامية بالنفس والمال، وإذا فرطت الأمة في هذا الواجب سلط الله عليها عدوها، وعذبها في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ. إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التوبة: ٣٨، ٣٩]. والجهاد الإسلامي بهذه الصورة يحتاج إلى راية تجمع شمل المسلمين ويقاتلون تحتها.

ومن رحمة الله تعالى أن جعل الجهاد فرضًا على الكفاية، إذا قام به بعض الأمة سقط الحرج عن الباقين، ويصبح الجهاد فرض عين على من عينهم الإمام وكذلك إذا دهم العدو أرضًا للمسلمين فيجب على أهلها جميعًا دفع العدو عن أرضهم، ووجب على من يليهم من المسلمين أن يمدهم بالمال والعتاد والرجال حتى يتم النصر بإذن الله تعالى.

ويجب عليك أيها السائل أن تفعل كل ما تقدر عليه لنصرة إخوانك من المسلمين المجاهدين، فتعاونهم بالمال، والدعاء، وتقاطع العدو اقتصاديًا لتؤثر في قدرته على القتال، وتسأل الله سبحانه أن يوفق الأمة للقيام بواجبها في الجهاد في سبيل الله. والله الموفق.

ويسأل: س. ن- كفر الدوار:

١- تركت صلاة الصبح منذ أكثر من خمسة عشر عامًا، فماذا أفعل في هذه الصلاة التي تركتها طوال هذه الفترة؟ وهل لي من توبة؟ وهل هناك فرق بين صلاة الفجر وصلاة الصبح؟

الجواب: ليس عليك قضاء لما تركت من الصلاة، وإنما عليك التوبة النصوح، والمحافظة على الصلاة في أوقاتها في جماعة المسجد، ولا سيما الفجر والعشاء، فقد قال ﷺ: «أثقل الصلوات على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا». [متفق عليه]. واستعن بمن يوقظك لصلاة الفجر من أهل بيتك أو أصحابك، أو اتخذ ساعةً تنبهك للوقت، فإن وقت الفجر إلى طلوع الشمس، والفجر والصبح واحد.

٢- هل يجوز لي أن أصلي مع كل فريضة فريضة أخرى، حيث إني أشك في صلاتي هل قبلت كاملة أم ناقصة، وأنا لا أخشع في كل الصلوات وبذلك تكون ناقصة أم استغفر الله وأكثر من السنن؟

الجواب: إذا أدّيت الصلاة بشروطها وأركانها فقد تمّت الصلاة وسقطت عنك الفريضة، وإن كان الأجر والثواب يزيد وينقص بحسب الخشوع وعدمه، وما تأتي من السنن وتترك، ولكن إذا ظننت أنك لم تكن خاشعًا في صلاةٍ ما فلا تُعدْها مرة ثانية، لأن ذلك يفتح عليك باب الوسوسة، وهي شر، وعليك بالمحافظة على الرواتب القبلية والبعدية، فإنها تجبر ما يكون من نقص في الفريضة. والله أعلم.

ويسأل: محمود أحمد صاوي:

١ ـ هل يجوز قتل الكلب الأسود؟ وما هي شروط قتل أي حيوان، إن جاز قتل الكلب الأسود؟

الجواب: روى مسلم (١٥٧٢) عن جابر بن عبد الله قال: أمرنا رسول الله ﷺ بقتل الكلاب، حتى إن المرأة تقدم من البادية بكلبها فنقتله، ثم نهى رسول الله ﷺ عن قتلها. فقال: «عليكم بالأسود البهيم ذي الطفيتين، فإنه شيطان». وروى أيضًا (١٥٧٣) عن ابن المغفّل قال: أمر رسول الله ﷺ بقتل الكلاب، ثم قال: «ما بالهم وبال الكلاب؟» ثم رخّص في كلب الصيد وكلب الغنم.

قال القرطبي في «المفهم» (٤٤٨- ٤/٤٥٠): وإلى الأخذ بهذه الأحاديث ذهب مالك وأصحابه، وكثير من العلماء، فقالوا بقتل الكلاب إلا ما استثنى منها، ولم يروا الأمر بقتل ما عدا المستثنى منسوخًا بل محكمًا، والحاصل: أن قتل الكلاب غير المستثنيات مأمور به إذا أضرّت بالمسلمين، فإن كثر ضررها وغلب كان ذلك الأمر على الوجوب، وإن قلّ وندر، فأي كلب أضرّ وجب قتله، وما عداه جائز قتله، لأنه سَبُعٌ لا منفعة فيه، وأقل درجاته أنه

يُنقص من أجر مقتنيه كل يوم قيراطين. فأما المروّع منها غير المؤذي فقتله مندوب إليه. وأما الكلب الأسود ذو النقطتين فلا بد من قتله للحديث المتقدم، لأنه إن كان شيطانًا على الحقيقة فهو ضرر محض لا نفع فيه، وإن كان على التشبيه به فإنما شُبِّه به للمفسدة الحاصلة منه، فيقتل. اهـ.

٢- هل يجوز الأضحية عن الأب المتوفى؟ وما هي الأعمال التي تنفع الميت بعد موته؟

الجواب: الأضحية تجزئ عن الرجل وأهل بيته الأحياء منهم والأموات. [«الضياء اللامع» لابن عثيمين (ص٤٨٨)]، فلا تخصّ بها أباك الميت وحده، واعلم أن كل عمل صالح تعمله فلأبيك من الأجر مثل أجرك من غير أن ينقص من أجرك شيء، فاجتهد في صالح الأعمال ينتفع بها أبوك. ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.

وأرسل: د. مصطفى عبد الفتاح- الأقصر- رسالة يقول فيها:

إلى لجنة الفتوى بالمركز العام، أعرف حضراتكم أن هناك فتوى في عدد رمضان ١٤٢٢هـ، وكان الاستفتاء فيها عن مبطلات الصيام ما هي، وكانت الإجابة كما يلي: يبطل الصيام ويوجب القضاء بلا كفارة. ١- الأكل والشرب عمدًا....

فالأكل والشرب عمدًا مما يبطل الصيام (هذا صحيح)، ولكن كيف يكون قضاؤه بلا كفارة؟ وهل معنى هذا أن يفطر المرء بلا سبب ثم يقضي ذلك اليوم ويكون لا وزر عليه؟ رجاء بيان هذه المسألة جيدًا حتى لا يعمد الناس إلى الإفطار بلا عذر ثم يقضون ذلك اليوم ولا يشعرون أنهم قد ارتكبوا ذنبًا عظيمًا ألا وهو الإفطار بلا عذر وبخاصة أن رسول الله ﷺ يقول في حديث ما معناه: من أفطر عامدًا متعمدًا لا يجزئه صيام الدهر وإن صامه... أو كما قال ﷺ؟

الجواب: الإيجاب حكم شرعيّ لا يجوز تكليف الناس به إلا بدليل شرعي من الكتاب أو صحيح السنة، ولم يرد فيهما ما يوجب الكفارة على من أفطر في نهار رمضان بلا عذر بالأكل أو الشرب، وإنما الذي ثبت في صحيح السنة إيجاب الكفارة على من جامع في نهار رمضان، وليس في ذلك تهوين لشأن الصيام ولا تشجيع للناس على الفطر، بل ربما كان في عدم الكفارة زيادة تخويف من الفطر وزيادة ترغيب في الحرص على الصيام، إذ أن من شأن الكفارة أن تسقط بها العقوبة، وأما الذنب الذي لا كفارة له، فلعل ذلك ليظل المذنب خائفًا من ربه حتى بعد التوبة، ولذلك كان من حلف أن يفعل، ثم لم يفعل فعليه كفارة، ومن حلف كاذبًا لا كفارة عليه، لأن يمينه هذه تسمى اليمين الغموس. والله أعلم.

بدعة الاحتفال بالمولد!!

يسأل: الأخ أحمد سعيد عبد الهادي من القاهرة: كيف ومتى ظهرت في مصر بدعة الاحتفال بمولد النبي ﷺ؟

أجاب الشيخ: أحمد فهمي

الجواب:

١- لم يكن المسلمون الأوائل يحتفلون بمولد النبي ﷺ، إلى أن جاءت الدولة الفاطمية (٣٥٧-٤٦٧هـ)، حيث احتفل الفاطميون بأربعة موالد:

مولد النبي ﷺ، وعلي بن أبي طالب وولديه الحسن والحسين رضي الله عنهم جميعًا.

٢- ظلت هذه البدعة يعمل بها حتى جاء (بدر الجمالي) الوزير الأول للخليفة الفاطمي (المستعلي بالله)، وكان هذا الوزير من المتمسكين بالسنة، فأصدر أمرًا بإلغاء هذه الموالد، وذكر بعض المؤرخين أن الخليفة (المستعلي بالله) كان ضعيف الشخصية أمام (بدر الجمالي) فلم يستطع أن يتصرف بشيء أمام أمر إلغاء الموالد. ثم عادت الاحتفالات بالموالد مرة أخرى بعد موت (بدر الجمالي).

٣- استمر الأمر على ذلك حتى جاء عهد (صلاح الدين الأيوبي) وكان أيضًا من المتمسكين بالسنة، فألغى هذه الاحتفالات، وتم تنفيذ هذا الإلغاء في كل أنحاء الدولة الأيوبية، ولم يخالف في ذلك إلا الملك المظفر الذي كان متزوجًا بأخت صلاح الدين.

٤- ومما يذكره المؤرخون أن احتفالات الملك المظفر بالمولد كان يحضرها المتصوفة حيث يكون الاحتفال من الظهر إلى الفجر (تأمل من الظهر إلى الفجر)، وكان ما ينفقه في هذا الاحتفال يزيد عن ثلاثمائة ألف دينار.

ولما كان بعض الناس يعتقد أن رسول الله ﷺ ولد في الثاني عشر من ربيع الأول، بينما البعض الآخر يرى أنه كان في اليوم التاسع من هذا الشهر، فقد كان الملك المظفر يراعي هذا الاختلاف، فيجعل احتفاله بالمولد سنويًا: مرة في اليوم التاسع من ربيع الأول، والسنة التي تليها في اليوم الثاني عشر، وهكذا سنويًا حتى يرضى عنه الجميع.

٥- وبمجيء دولة المماليك تستمر هذه البدعة، حيث يقيم (السلطان قايتباي) سرادقًا يسميه (السرادق الأشرفي) ينفق عليه ستة وثلاثين ألف دينار، ثم يمزق هذا السرادق على يد (السلطان سليم) انتقامًا من (السلطان قايتباي)، ولكن يستمر (السلطان سليم) أيضًا في الاحتفالات.

ومما ذكر أيضًا أن (السلطان الظاهر برقوق) كان ينفق على المولد النبوي ما لا يقل عن عشرة آلاف مثقال من الذهب الحر سنويًا، ثم يأتي من يخلفه لينفق أضعاف هذا المبلغ.

٦- واستمرت بعد ذلك هذه الاحتفالات المبتدعة إلى يومنا هذا، مع اختلاف طفيف في شكل الاحتفال.

فإنه كما نرى تكون الاحتفالات الرسمية بمواكب التهريج الصوفية، ولا يخفى على الجميع مدى المنكرات والموبقات التي ترتكب في أسواق الموالد، من شرب الخمور، ولعب الميسر، ورقص وغناء تؤديه النسوة في مجامع الرجال، وغير ذلك من الكبائر التي يعف القلم عن كتابتها، حتى أصبحت كلمة (المولد) يضرب بها المثل في كل مجالات الفوضى والاستهتار (أصله مولد) ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فتاوى

أجاب عليها
سماحة الشيخ: ابن عثيمين رحمه الله

حكم قولهم: «تدخَّل القدر»!!

سُئل: ما حكم قولهم: تدخل القدر؟ وتدخلت عناية الله؟

الجواب: قولهم: «تدخل القدر» لا تصلح لأنها تعني أن القدر اعتدى بالتدخل وأنه كالمتطفل على الأمر، مع أنه- أي القدر- هو الأصل فكيف يقال تدخل؟! والأصح أن يُقال: ولكن نزل القضاء والقدر، أو غلب القدر، ونحو ذلك، ومثل ذلك - «تدخلت عناية اللَّه» الأولى إبدالها بكلمة: حصلت عناية الله، أو: اقتضت عناية الله.

قل: «حكم الإسلام»، ولا تقل: «رأي الإسلام»!!

سُئل: هل يجوز أن يقول الإنسان للمفتي: ما حكم الإسلام في كذا وكذا؟ أو ما رأي الإسلام؟

الجواب: لا ينبغي أن يقال: «ما حكم الإسلام في كذا»، أو: «ما رأي الإسلام في كذا»، فإنه قد يخطئ فلا يكون ما قاله حكم الإسلام، لكن لو كان الحكم نصًا صريحًا فلا بأس، مثل أن يقول: ما حكم الإسلام في أكل الميتة؟ فنقول: حكم الإسلام في أكل الميتة أنها حرام.

شاءت الظروف... وشاءت الأقدار!!

سُئل: ما حكم قول: «شاءت الظروف أن يحصل كذا وكذا»، و: «شاءت الأقدار كذا وكذا»؟

الجواب: قول: «شاءت الأقدار»، و«شاءت الظروف» ألفاظ منكرة؛ لأن الظروف جمع ظرف وهو الأزمان، والزمن لا مشيئة له، وكذا الأقدار جمع قدر، والقدر لا مشيئة له، وإنما الذي يشاء هو الله عز وجل، نعم لو قال الإنسان: «اقتضى قدر الله كذا وكذا»، فلا بأس به، أما المشيئة فلا يجوز أن تضاف للأقدار؛ لأن المشيئة هي الإرادة، ولا إرادة للوصف، إنما الإرادة للموصوف.

حكم استعمال كلمة «صُدْفة»!!

سُئل: ما رأي فضيلتكم في استعمال كلمة «صُدْفة»؟

الجواب: رأينا في هذا القول أنه لا بأس به، وهذا أمر متعارف، وأظن أن فيه أحاديث بهذا التعبير: صادَفْنَا رسولَ الله، صادَفَنَا رسولُ الله، لكن لا يحضرني الآن حديث معين في هذا الخصوص.

والمصادفة والصدفة بالنسبة لفعل الإنسان أمر واقع؛ لأن الإنسان لا يعلم الغيب فقد يصادفه الشيء من غير شعور به، ومن غير مقدمات له ولا توقع له، لكن بالنسبة لفعل الله لا يقع هذا، فإن كل شيء عند الله معلوم، وكل شيء عنده بمقدار، وهو سبحانه وتعالى لا تقع الأشياء بالنسبة إليه صدفة أبدًا، لكن بالنسبة لي أنا وأنت نتقابل بدون ميعاد وبدون شعور وبدون مقدمات فهذا يقال له صدفة، ولا حرج فيه، وأما بالنسبة لفعل الله فهذا أمر ممتنع ولا يجوز.

حكم قولهم: «دفن في مثواه الأخير» !!

سُئل: ما حكم قولهم: «دفن في مثواه الأخير»؟

الجواب: قول القائل: «دفن في مثواه الأخير» حرام ولا يجوز لأنك إذا قلت في مثواه الأخير فمقتضاه أن القبر آخر شيء له، وهذا يتضمن إنكار البعث، ومن المعلوم لعامة المسلمين أن القبر ليس آخر شيء، إلا عند الذين لا يؤمنون باليوم الآخر، فالقبر آخر شيء عندهم، أما المسلم فليس آخر شيء عنده القبر، وقد سمع أعرابي رجلاً يقرأ قوله تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ. حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر: ١، ٢]، فقال: «والله ما الزائر بمقيم» لأن الذي يزور يمشي فلا بد من بعث، وهذا صحيح.

لهذا يجب تجنب هذه العبارة، فلا يقال عن القبر إنه المثوى الأخير؛ لأن المثوى الأخير إما الجنة، وإما النار في يوم القيامة.

الأصل في الطهارة !!

سُئل: ما الأصل في الطهارة من الحدث والخبث؟

الجواب: الأصل في الطهارة من الحدث الماء، ولا طهارة إلا بالماء، سواء كان الماء نقيًا، أم متغيرًا بشيء طاهر؛ لأن القول الراجح: أن الماء إذا تغير بشيء طاهر، وهو باقٍ على اسم الماء، أنه لا تزول طهوريته، أو خيف الضرر باستعماله، فإنه يُعدل عنه إلى التيمم، بضربِ الأرض بالكفين، ثم مسح الوجه بهما، ومسح بعضهما ببعض. هذا بالنسبة للطهارة من الحدث.

أما الطهارة من الخبث، فإن أي مزيل يُزيل ذلك الخبث، من ماء أو غيره تحصل به الطهارة، وذلك لأن الطهارة من الخبث يُقصد بها إزالة تلك العين الخبيثة بأي مزيل، فإذا زالت هذه العين الخبيثة بماء أو بنزين أو غيره من السائلات أو الجامدات على وجه تام، فإن هذا يكون تطهيرًا لها، لكن لا بد من سبع غسلات إحداهن بالتراب في نجاسة الكلب، وبهذا نعرف الفرق بين ما يحصل به التطهير في باب الخبث، وبين ما يحصل به التطهير في باب الحدث.

حكم عبارة: « لا سمح الله » !!

سُئل: ما رأيكم في هذه العبارة: «لا سمح الله»؟

الجواب: أكره أن يقول القائل: «لا سمح الله»؛ لأن قوله: «لا سمح الله» ربما توهم أن أحدًا يجبر الله على شيء فيقول: «لا سمح الله»، والله عز وجل كما قال الرسول ﷺ: «لا مكره له». قال الرسول ﷺ: «لا يقول أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ولكن ليعزم المسألة، وليعظم الرغبة، فإن الله لا مكره له، ولا يتعاظمه شيء أعطاه». [أخرجه البخاري (٦٣٣٩)، ومسلم (٢٦٧٩)].

والأولى أن يقول: «لا قدر الله» بدلاً من قوله: «لا سمح الله»؛ لأنه أبعد عن توهم ما لا يجوز في حق الله تعالى.

المشروع عند الوفاة !!

سُئل: بعض الناس إذا مات شخص قال: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ. ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ فما حكم ذلك؟

الجواب: هذا لا يجوز أن يُطلق على شخص بعينه؛ لأن هذه شهادة بأنه من هذا الصنف.

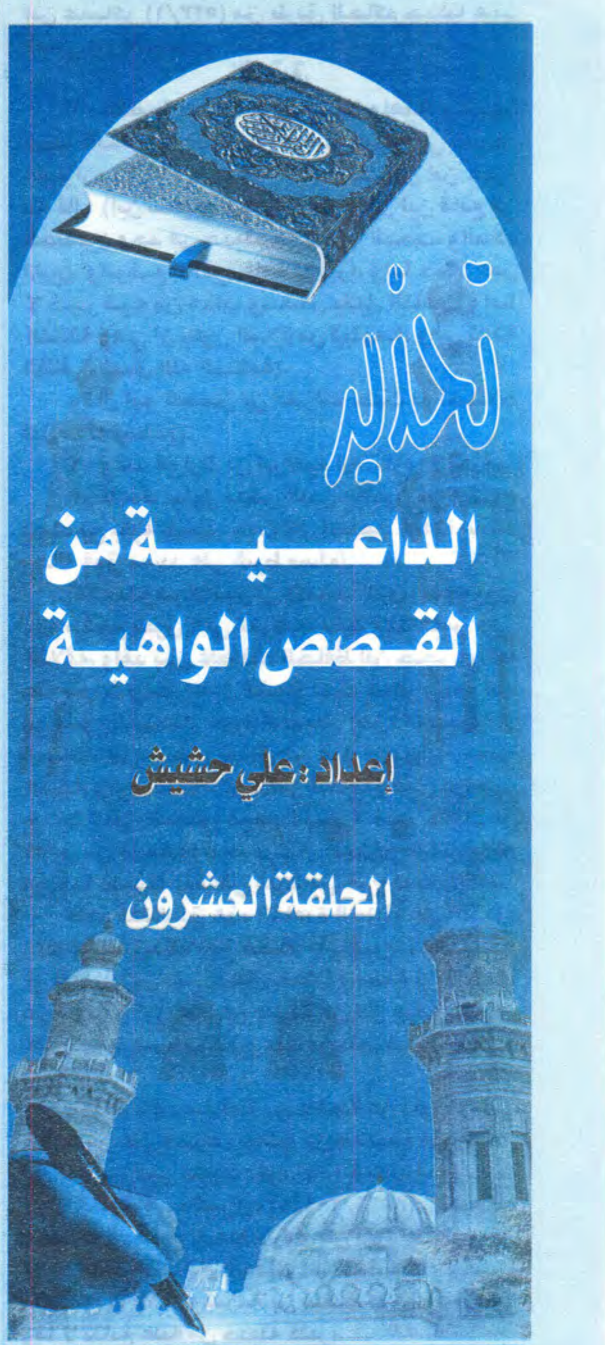

تحذير الداعية من القصص الواهية

إعداد: علي حشيش

الحلقة العشرون

قصة انتقال النور المحمدي

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الناس ويذكرها القصاص والوعاظ بمناسبة مولد النبي ﷺ.

ولقد اشتهرت هذه القصة لأن مرجع الكثير من الكتَّاب والقُصَّاص هو السيرة النبوية لابن هشام، والقصة رواها ابن هشام في «السيرة» (١/١٠٠) قال ابن إسحاق: (ثم انصرف عبدالمطلب آخذًا بيد عبد الله فمر به- فيما يزعمون- على امرأة من بني أسد بن عبدالعزى بن قصي، وهي عند الكعبة، فقالت له حين نظرت إلى وجهه: أين تذهب يا عبد الله؟ فقال: مع أبي. قالت: لك عندي من الإبل مثل التي نُحِرت عنك، وَقَعْ عليَّ الآن. فقال لها: أَنا مع أبي الآن، لا أستطيع خلافه ولا فراقه، ولا أريد أن أعصيه شيئًا، فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وَهْبَ بن عبد مناف بن زُهْرَة- ووهب يومئذ سيد بني زهرة نسبًا وشرفًا- فزوجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسبًا وموضعًا.

أمهات آمنة: وهي (أي آمنة) لبرة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي، وأم برَّة: أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي، وأم حبيب بنت أسد: لبرة بنت عوف بن عبيد- يعني ابن عويج ابن عدي بن كعب بن لؤي.

قال: وزعموا أنه دخل عليها حين أُمْلكها مكانه، فوقع عليها عبد اللَّه فحملت برسول الله ﷺ، قال: ثم خرج من عندها حتى أتى المرأة التي قالت له ما قالت- وهي أخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى- وهي في مجلسها، فجلس إليها، وقال لها: ما لك لا تَعْرِضِينَ عليَّ اليوم مثل الذي عرضت أمس؟ فقالت: قد فارقك النور الذي كان فيك فليس لي بك اليوم حاجة. وكانت فيما زعموا تسمع من أخيها ورقة بن نوفل، وكان قد تنصر واتبع الكتب يقول: إنه لكائن في هذه الأمة نبي من بني إسماعيل، فقالت في ذلك شعرًا واسمها: أم قتَّال بنت نوفل بن أسد:

الآن وقد ضيَّعت ما كنت قادرًا
عليه وفارقك الذي كان جاءكا
غزوتَ عليَّ حافلاً قد بذلْتَهُ
هناك لغيري فالحَقَنْ بشانِكا
ولا تحَسْبَنِّي اليوم خِلْوًا وليتني
أصبت جَنياتك منك يا عَبْد داركا
ولكن ذاكم صار في آل زهرةٍ
به يَدْعَمُ اللَّه لابرية ناسكا

أولاً: التخريج

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/١٠٢) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس: محمد بن

يعقوب قال: حدثنا أحمد بن عبد الجَبَّار قال: حدثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق قال: ثم انصرف عبد المطلب آخذًا بيد عبد الله فمر به- فيما يزعمون- فذكره.

ثانيًا: التحقيق

الخبر الذي جاءت به هذه القصة ليس صحيحًا كما سنفصِّله في هذا التحقيق:

١- أحمد بن عبد الجبار: هو أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عُمير بن عطارد التميمي العطاردي، أورده المزي في «تهذيب الكمال» (١/١٨٤) ترجمة (٦٢) وبيَّن أنه روى عن يونس بن بُكَيْر الشيباني «مغازي» محمد بن إسحاق.

قال مُطيَّن: كان يكذب. كذا في «الميزان» (١/١١٢) ترجمة (٤٤٣)، وضعفه ابن حجر في «التقريب» (١/١٩).

٢- الخبر رواه البيهقي، وكذلك ابن هشام: قال ابن إسحاق... فذكره هكذا بدون إسناد.

٣- هذا الخبر واهٍ، ويدل على هذا قول ابن إسحاق وغيره ممن نقلوا الخبر- فيما يزعمون- وهو زعم باطل.

٤- المتن مضطرب: يظهر ذلك في تخبط الروايات في اسم المرأة فهي مرة: امرأة من خثعم، ومرة أم قتال أخت ورقة بن نوفل، ومرة هي ليلى العدوية، ومرة كاهنة من أهل تبالة، ومرة أنه كان متزوجًا بامرأة أخرى غير آمنة، ومرة فاطمة بنت مر، وإن تعجب فعجب لماذا اختار الرواة أخت ورقة بن نوفل، وفي رواية امرأة من خثعم كانت قد قرأت الكتب؟

٥- فوق ذلك كله نكارة المتن التي نبينها في آخر تحقيقنا لهذه القصة الواهية.

طريق آخر للقصة

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت امرأة من خثعم تعرض نفسها في مواسم الحج، وكانت ذات جمال، وكان معها أَدَمٌ تطوف بها كأنها تبيعها، فأتت على عبد الله بن عبدالمطلب، فأظن أنه أعجبها، فقالت: إني والله ما أطوف بهذا الأدم، وما لي إلى ثمنها حاجة، وإنما أتوسم الرجال هل أجد كفؤًا، فإن كانت لك إليَّ حاجة فقم. فقال لها مكانك حتى أرجع إليك، فانطلق إلى رحله فبدأ فواقع أهله، فحملت بالنبي ﷺ، فلما رجع إليها، قال: ألا أراك هاهنا؟ قالت: ومن كنت؟ قال: الذي واعدتك. قالت: لا، ما أنت هو، ولئن كنت هو لقد رأيت بين عينيك نورًا ما أراه الآن.

التخريج

خبر ابن عباس الذي به هذه القصة أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/١٠٧) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا عبدالباقي بن قانع، قال: حدثنا عبد الوارث بن إبراهيم العسكري قال: حدثنا مسدد قال: حدثنا مسلمة بن علقمة، عن داود بن أبي هند عن عكرمة، عن ابن عباس قال فذكره. وأخرجه ابن عساكر (١/٥٢٣) من طريق الحاكم حدثنا عبد الباقي بن قانع به.

التحقيق

١- القصة بهذا الطريق أيضًا واهية، وعلتها عبد الباقي بن قانع، أورده ابن حجر في «لسان الميزان» (٣/٤٦٩) (٥٤٩/٤٩٠٠)، ونقل عن ابن حزم أنه قال: (ابن سفيان في المالكيين، نظير ابن قانع في الحنفيين وجد في حديثهما الكذب البحت، والبلاء المبين، والوضع اللائح، فإما تغييرًا، وإما حملاً عمن لا خير فيه من كذاب ومغفل يقبل التلقين، وإما الثالثة وهي أن يكون البلاء من قِبلهما، وهي ثالثة الأثافي، نسأل الله السلامة).

وقال أبو الحسن بن الفرات: حَدَثَ به اختلاطٌ قبل موته بسنتين.

٢- وعبد الوارث بن إبراهيم العسكري لا يعرف.

٣- قاعدة: حاول بعض الذين يكتبون في السيرة تصحيح بقية السند، حيث قال أحدهم: (وهذا إسناد رجاله فوق مسدد على شرط مسلم).

قلت: يتوهم الكثير أن الإسناد الذي رجاله روى لهم مسلم يكون على شرط مسلم، وهذا ليس على إطلاقه، ولقد بيَّن غلط ذلك الحافظ ابن حجر، ونقله عنه محدث وادي النيل الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في «شرح اختصار علوم الحديث» (ص٢١) حيث قال الحافظ ابن حجر: (وأدق من هذا: أن يرويا- يعني البخاري ومسلمًا- عن أناس مخصوصين من غير حديث الذين ضعفوا فيهم، فيجيء عنهم حديث من طريق من ضعفوا فيه، برجال كلهم في الكتابين أو أحدهما فنسبته أنه على شرط من خرج له غلط). اهـ.

قلت: فبتطبيق هذه القاعدة الجليلة على القول: (هذا إسناد رجاله فوق مسدد على شرط مسلم) نجد أن الإسناد عن مسدد قال حدثنا مسلمة بن علقمة، عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس لم يكن على شرط مسلم يظهر ذلك من «تحفة الأشراف» (٥/١٣٢).

وكذلك نجد مسلمة بن علقمة عن داود بن أبي هند ليس على شرط مسلم؛ لأن مسلمًا أخرج عن مسلمة من غير حديث داود، فإنه ضعف فيه، حيث قال الذهبي في «الميزان» (٤/١٠٩/٨٥٢٦): (ضعّفه أحمد، فقال: شيخ ضعيف، روى عن داود مناكير).

قلت: وكذلك قال العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤/٢١٢/١٧٩٩): «ولمسلمة بن علقمة، عن داود مناكير وما لا يتابع عليه من حديثه كثير».

قلت: وهذه فائدة تفاصيلها تدرك بالمباشرة والبحث، فاعلم ذلك فإنه من النفائس العزيزة.

طريق آخر للقصة من خبر ابن عباس

أخرجه الطبري في «التاريخ» (٢/٢٤٤)، وأبو

نعـيم في «دلائل النبـوة» (ص٩١)، والخـرائطي في «الهواتف» (ح١٣) من طريق علي بن حرب قال: حدثنا محـمد بن عـمارة القرشي قال: ثنا مسلم بن خـالد الزنجي، قـال: حـدثنا ابن جـريج عن عطاء عن ابن عباس به.

التحقيق

القصة بهذا الطريق واهية تزداد ضعفًا على ضعف، وعلة هذا الطريق: مسلم بن خالد الزنجي، أورده الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» رقم (٣٤٢)، وقال: (مسلم بن خالد الزنجي، أبو خالد عن هشام بن عروة وابن جريج منكر الحديث).

قلت: وهذا المصطلح عند البخاري له معناه كما في «التدريب» (١/٣٤٩): البخاري يطلق: منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه.

وفي «الميزان» (٤/١٠٢/٨٤٨٥) قال ابن المديني: ليس بشيء. وقال الساجي: كثير الغلط، وضعفه أبو داود.

قلت: ومحمد بن عمارة لا يعرف، وابن جريج مدلس، وقد عنعن، وقد أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» المرتبة الثالثة رقم (١٧)، حيث نقل الحافظ عن الدارقطني قوله: (شر التدليس تدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح). اهـ.

قلت: فمثل هذا الطريق المظلم بالمتروك الذي لا تحل الرواية عنه وبالمجهول وبالمدلس لا يصلح للمتابعات ولا الشواهد بل يزيد القصة وهنًا على وهن.

طريق رابع للقصة من خبر ابن عباس

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/٤٤) قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس، وأشار إلى القصة باختصار.

التحقيق

قال السيوطي في «التدريب» (١/١٨١): أما أوهى أسانيد ابن عباس مطلقًا: فالسدي الصغير محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عنه.

قال شيخ الإسلام (يعني ابن حجر): هذه سلسلة الكذب لا سلسلة الذهب. اهـ.

قال ابن معين: الكلبي ليس بثقة، وقال الجوزجاني وغيره: كذاب. وقال الدارقطني وجماعة: متروك. كذا في «الميزان» (١/٥٥٦/٧٥٧٤).

قال ابن حبان في «المجروحين» (٢/٢٥٥): الكلبي هذا مذهبه في الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه.

طريق خامس للقصة

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/٤٤) قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبي الفياض الخثعمي قال: مر عبد الله بن عبدالمطلب بامرأة من خثعم، فذكر القصة في أكثر من عشرين سطرًا.

التحقيق

القصة بهذا الطريق واهية وتزداد به وهنًا على وهن، وعلة هذا الطريق هشام بن محمد بن السائب أورده الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٥٦٣) وقال: (هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبي مخنف ومجاهد).

قاعدة

هذا كل ما قاله الدارقطني في الكلبي فيظن من لا دراية له بقاعدة الدارقطني في كتابه أن الدارقطني لم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، ولكن عند الرجوع إلى القاعدة يتبين أن الكلبي: متروك. وهذه القاعدة: قال أخص تلاميذ الدارقطني الإمام البرقاني طالت محاورتي مع ابن حمكان للدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات.

قلت: هذه القاعدة هي صدر كتاب «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني، وعلى هذا فكل من ذكره الدارقطني في كتابه هذا متروك. وإن ذكره باسمه فقط، ولذلك أورده ابن حبان في «المجروحين» (٣/٩١) قال: هشام بن محمد بن السائب الكلبي: من أهل الكوفة يروي العجائب والأخبار التي لا أصول لها، أخباره في الأغلوطات أشهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفها. اهـ.

قلت: وإن تعجب فعجب قول الأحداث في هذا الفن: «والكلبي لا بأس بالاستشهاد به هنا».

طريق سادس للقصة

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/٤٥)، ومن طريقه ابن عساكر (١/٥٣٥) قال: أخبرنا وهب بن جرير بن حازم، أخبرنا أبي قال: سمعت أبا يزيد المدني قال: نُبِّئْتُ أن عبد الله أبا رسول الله ﷺ أتى على امرأة من خثعم فرأت بين عينيه نورًا ساطعًا إلى السماء، فذكر القصة.

التحقيق

قلت: هذا سند ساقط. قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢/٤٩٠): (أبو يزيد المدني نزيل البصرة مقبول من الرابعة).

قلت: قال الحافظ في «مقدمة التقريب»: (الإشارة بلفظ مقبول حيث يتابع وإلا فلين).

قلت: وأنى لأبي يزيد المدني المتابعة والسند ساقط، حيث قال الحافظ في «شرح النخبة» (ص٣٢): (المتابعة على مراتب لأنها إن حصلت للراوي نفسه فهي تامة وإن حصلت لشيخه فمن فوقه فهي قاصرة).

قلت: فلا يوجد حتى المتابعة القاصرة؛ لأن السند مظلم فلا يعرف شيخ أبي يزيد المدني ولا من فوقه، حيث قال: (نُبِّئْتُ أن عبدالله أبا رسول الله ﷺ) فمن الذي نَبَّأه والفعل مبني للمجهول، وهو لم ير النبي ﷺ فكيف بأبيه ﷺ والطبقة الرابعة: جُلّ روايتهم عن كبار التابعين فالسند ساقط ومظلم بالمجاهيل، وما دون أبي يزيد المدني متكلم فيه كما في «هدي الساري» (ص٤١٤، ٤٧٣).

طريق سابع للقصة

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٤٤/١) قال: أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قال: حدثني محمد بن عبد اللّه ابن أخي الزهري عن الزهري عن عروة- قال: وحدثنا عبيد الله بن محمد بن صفوان عن أبيه- وحدثنا إسحاق بن عبيدالله عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم- قالوا جميعًا فذكروا القصة.

التحقيق

قلت: هذا سند واهٍ جدًا. ومحمد بن عمر الواقدي متهم بالكذب.

وفي «الميزان» (٧٩٩٣/٦٦٢/٣) قال أحمد بن حنبل: هو كذاب يقلب الأحاديث، وقال ابن المديني: الواقدي يضع الحديث.

قلت: وفي «الضعفاء الصغير» للبخاري قال في ترجمة (٣٣٤): محمد بن عمر الواقدي: متروك. وقال النسائي في آخر كتابه «الضعفاء والمتروكين» (ص١٢٣).

والكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله ﷺ أربعة:

١- ابن أبي يحيى بالمدينة.

٢- والواقدي ببغداد.

٣- ومقاتل بن سليمان بخراسان.

٤- ومحمد بن سعيد بالشام، يعرف بالمصلوب. اهـ.

فهذا الإسناد من أسقط الأسانيد في الدنيا.

من هذا يتبين أن طرق القصة السبعة: لا تخلو من الكذابين والمتروكين والمجهولين والمدلسين فوق ذلك السقط في الإسناد كما في قول ابن إسحاق وغيره ممن نقلوا الخبر- فيما يزعمون- وقول بعضهم: «نُبئت» بصيغة المبني للمجهول.

تنبيه

قد يتقول علينا من لا دراية له بهذا الفن متوهمًا أن القصة جاءت من سبعة طرق، وأن الضعيف يقوي بعضه بعضًا.

قلت: تقوية الحديث بكثرة الطرق ليس على إطلاقه، حيث قال الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص٢٣): (لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا؛ لأن الضعف يتفاوت، فمنه ما لا يزول بالمتابعات؛ يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا كرواية الكذابين والمتروكين).

قلت: فالقصة واهية، وكما بيَّنا أن الطرق تزيد القصة وهنًا على وهن.

تناقض

هذا الخبر المنكر الذي جاءت به هذه القصة الواهية للمرأة التي عرضت الزنا على عبدالله أبي الرسول ﷺ ورفض لأنه كان مع أبيه ولا يريد أن يعصيه ولا يستطيع أن يفارقه، وإن تعجب فعجب قول هؤلاء الوضاعين أن عبدالله بعد أن تزوج آمنة أم النبي ﷺ وحملت برسول الله ﷺ لم ينس المرأة التي دعته إلى الزنا فخرج من عند آمنة حتى أتى المرأة وجلس إليها وقال لها: ما لك لا تعرضين عليَّ اليوم مثل الذي عرضت أمس؟ فقالت: قد فارقك النور الذي كان فيك، فليس لي بك اليوم حاجة.

انظر كيف سولت لهؤلاء الوضاعين أنفسهم ليضعوا مثل هذه القصة الواهية التي تناقض الأحاديث الصحيحة من طهارة وشرف الأنبياء، وأن هذه الطهارة وهذا الشرف من دلائل نبوتهم.

الصحيح الذي يناقض هذه القصة الواهية

١- عن واثلة بن الأسقع قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن اللّه اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم».

الحديث: صحيح أخرجه مسلم كتاب الفضائل، باب: فضل نسب النبي ﷺ (ح٢٢٧٦)، والترمذي (٥٤٤/٥- شاكر) (ح٣٦٠٥)، وأحمد (١٠٧/٤)، واللفظ لمسلم، وقال الترمذي: هذا حديث صحيح.

قلت: والحديث أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٦٥/١) باب: «ذكر شرف أصل رسول الله ﷺ ونسبه».

٢- ومع شدة العداء من قريش للنبي ﷺ شهدوا له بطهارة وشرف أصله ونسبه ﷺ كما في مساءلة هرقل لأبي سفيان في «صحيح البخاري» حديث (٦) قال: كيف نسبه فيكم؟ قال أبو سفيان: «هو فينا ذو نسب». فقال هرقل: فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها. اهـ.

قلت: ولكن الوضاعين والمتصوفة لا يهمهم هذه الطهارة وهذا الشرف في سبيل وضع هذه القصة الواهية في أن النبي ﷺ خلق من نور قبل وجوده العيني، وأن المرأة الخثعمية رأت هذا النور ساطعًا إلى السماء بين عيني عبد اللّه أبي النبي ﷺ.

وإلى القارئ الكريم الأحاديث المرتبطة بهذه المسألة والبدائل الصحيحة في سلسلة «صحِّح أحاديثك».

أخي القارئ:

صحّح أحاديثك

واستكمالاً للفائدة أقدم لك عزيزي القارئ الحلقة السادسة من سلسلة «صحح أحاديثك» حول مسالة النور وغيرها.

○ أولاً: «أول من خلق الله نور نبيك يا جابر».

الحكم: الحديث ليس صحيحًا، وهو منسوب إلى مصنف عبد الرزاق، سُئل عنه الحافظ السيوطي في «الحاوي في الفتاوى» (١/٥٠٠) فاجاب: «بانه لا سند له يثبت البتة».

البديل الصحيح بالنسبة للأولية

عن ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: «إن أول شيء خلقه الله القلم وأمره فكتب كل شيء يكون».

الحكم: الحديث صحيح. أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٢١٧/٤) (ح٢٣٢٩)، والبيهقي في «السنن» (٣/٩) كتاب السير، باب مبتدأ الخلق، والطبراني في «الأوائل» (ح١).

فائدة

قال الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٢٠٧/١) من فوائد الحديث:

وفي الحديث إشارة إلى بطلان ما يتناقله الناس، حتى صار ذلك عقيدة راسخة في قلوب كثير منهم، وهو أن النور المحمدي هو أول ما خلق الله تبارك وتعالى، وليس لذلك أساس من الصحة، وحديث عبد الرزاق غير معروف إسناده.

○ ثانيًا: سأل علي بن أبي طالب رضي الله عنه رسول الله ﷺ قائلاً: سل لنا ربك مم خلقك؟ فسأل الله ربه قائلاً: «رب مم خلقتني؟» فقال الله تبارك وتعالى: «خلقتك من نور وجهي وإني قسمت نور وجهي إلى ثلاثة أقسام، قسم خلقتك منه، وقسم خلقت منه أزواجك، وقسم خلقت منه من يحبك من أمتك».

الحكم: الحديث ليس صحيحًا، لا أصل له. وقد جاء في «فتاوى اللجنة الدائمة» (٣٧٠/٤) فتوى رقم (١٧٥٤)، وبينت أن هذا الحديث مكذوب على رسول الله ﷺ.

البديل الصحيح بالنسبة للنور

عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم ممًا وصف لكم».

الحكم: الحديث صحيح. أخرجه مسلم (ح٢٩٩٦)، وابن منده في «التوحيد» (ح٤٨٢)، وأحمد في «المسند» (١٦٨/٦) (ح٢٥٣٩٣)، وكذلك (١٥٣/٦) (ح٢٥٢٣٥).

وهنا فائدة أوردها الألباني رحمه الله تحت هذا الحديث في «الصحيحة» (ح٤٥٨) قال: وفيه إشارة إلى بطلان الحديث المشهور على ألسنة الناس: «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر» ونحوه من الأحاديث التي تقول بأنه ﷺ خلق من نور، فإن هذا الحديث دليل واضح على أن الملائكة فقط هم الذين خلقوا من نور، دون آدم وبنيه، فتنبه ولا تكن من الغافلين.

○ ثالثا: «كنت نبيًا ولا آدم ولا ماء ولا طين».

الحكم: الحديث ليس صحيحًا. قال الإمام السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ح٨٣٧): وأما الذي على الألْسِنة بلفظ: «كنت نبيًا وآدم بين الماء والطين» فلم نقف عليه بهذا اللفظ فضلاً عن زيادة: «وكنت نبيًا ولا آدم ولا ماء ولا طين».

قال العجلوني في «كشف الخفاء» (١٨٧/٢) (ح١٨٧) (ح٢٠٠٧) قال السيوطي في «الدرر»: وزاد العوام: «ولا آدم ولا ماء ولا طين» لا أصل له أيضًا.

○ رابعاً: «كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث».

الحكم: الحديث ليس صحيحًا. أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣٧٣/٣) (٨٠٥/٧٣)، وأبو نعيم في «الدلائل» (ص٦) من طريق سعيد بن بشير، حدثني قتادة عن الحسن، عن أبي هريرة مرفوعًا.

قلت: والسند واهٍ جدًا، فالحسن مدلس وقد عنعن، وسعيد بن بشير ضعيف خاصة في روايته عن قتادة المدلس، وقد عنعن، ففي «التهذيب» (٨/٤) قال أبو مسهر: سعيد بن بشير ضعيف منكر الحديث، وقال الساجي: حدث عن قتادة بمناكير، وقال محمد بن عبدالله بن نمير: منكر الحديث ليس بشيء ليس بقوي الحديث يروي عن قتادة المنكرات، قال ابن حبان في «المجروحين» (٣١٥/١): كان رديء الحفظ فاحش الخطأ يروي عن قتادة ما لا يتابع عليه، وقال العراقي في «شرح الألفية» رقم (١١): من كثر الخطأ في حديثه وفحش استحق الترك ولو كان عدلاً.

البديل الصحيح

عن ميسرة الفجر قال: قلت: يا رسول الله، متى كُتبت نبيًا؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد».

الحكم: الحديث صحيح. أخرجه أحمد (٥٩/٥) (ح٢٠٦١٥) قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا منصور بن سعد عن بديل عن عبدالله بن شقيق عن ميسرة الفجر به، وأخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (ح٤١٠) قال: حدثنا أبو موسى ثنا عبد الرحمن بن مهدي به، فالحديث صحيح رجاله كلهم ثقات رجال «الصحيح».

وفاة الشيخ : فؤاد مخيمر

إن جماعات الدعوة الإسلامية ضروة دعوية خاصة بعد الفتور الذي أصاب الكثير من الجهات الرسمية وبعد زيادة مشكلات المسلمين ووقوع كثير من الجهل والتفلت عن المنهج الإسلامي ، وجماعات الدعوة الإسلامية صورة من صور التعاون المشروع في قوله تعالى : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾. ولقد تأسست الجمعية الشرعية في المحرم عام١٣٣١ هـ ديسمبرعام ١٩١٣م أي قبل تأسيس جماعة أنصار السنة المحمدية بثلاثة عشر عامًا ، ثم جماعة الشبان المسلمين بعد أنصار السنة بعام واحد،ثم كانت جماعة الإخوان المسلمين بعد ذلك بعام واحد.

ولقد كان بين الجمعية الشرعية وجماعة أنصار السنة المحمدية حوار وتعاون طويل على مدى سنوات، انتهى ذلك الحوارعندما أُدمجت أنصار السنة المحمدية في الجمعية الشرعية، فكان لذلك الأثر الطيب في التعرف علي عقيدة السلف، فخفت كثيرًا صوت دعاة التأويل.

وكان من رواد هذه الدعوة في الجمعية الشرعية الدكتور فؤاد مخيمر الذي عاش ينافح عن الدعوة الإسلامية لا يلين له جناح. ولقد كان للشيخ رحمه الله تعالى من الجهود الدعوية المستمرة والتي يجوب بها البلاد وينتقل بين المساجد ويستجيب لكل من يدعوه خطيبًا ومحاضرًا.

كان للشيخ تطلعات هامة تعبرعن قناعته بضرورة دخول جماعات الدعوة في أعمال الدعوة وفي أعمال البر،فكان أن نشطت أبرز سمات أعمال الجمعية الشرعية في مشروع كفالة اليتيم وإنشاء الكثير من المستشفيات التي تعالج المرضى، ومشروع تشغيل الفقراء.

وكان للشيخ طموحات كبيرة في أن تقوم الفروع بمساجدها ومؤسساتها في ربط المسلم بإخوانه المسلمين من مساعدة فقيرأو تعليم جاهل.

هذا ، وقد توفي الشيخ رحمه الله يوم الجمعة الثالث عشر من صفر الخير، فاللهم اجُرنا في مصيبتنا واخلفنا خيرًا منها .

وجماعة أنصار السنة المحمدية إذ تنعى للعالم الإسلامي كله وفاة علم من أعلام الإسلام وعالم من كبار العلماء، تسأل المولى سبحانه للجمعية أن يبقيها الله منارًا ومنبرًا للدعوة الإسلامية وراية وعلمًا خفاقًا يملأ البلاد بالدعوة الإسلامية النابعة من القرآن والسنة وبفهم سلف الأمة.

الرئيس العام

الدكتورفؤاد مخيمرفي سطور

مولده: ولد في يوم ٥ مايو سنة ١٩٣٩م بقرية كوم حلين مركز منيا القمح محافظة الشرقية. وعاش حياته في ظل أسرة متواضعة.

- أتم حفظ القرآن الكريم وهو في الثانية عشرة من عمره، على يد الشيخ غنيمي حسن بدار، ناظر المدرسة الابتدائية

الرئيس العام للجمعية الشرعية

بالقرية .

- أتم تعليمه في الأزهر الشريف حتي حصل على الإجازة العالية (الليسانس) بتقدير عام (جيد جداً) مع مرتبة الشرف الأولي في كلية الدراسات الإسلامية والعربية(جامعة الأزهر) وذلك في عام١٩٧٣م.

- عين مدرسًابمعهد الزقازيق الديني في أول أكتوبر ١٩٧٣م.

- كُلف معيدًا في كلية الدراسات الإسلامية والعربية في أول مارس سنة ١٩٧٤م.

- حصل على درجة التخصص (الماجستير) شعبة (اللغويات) بتقدير عام (جيد جيدًا) من كلية اللغة العربية، ثم عين مدرسًا مساعدًا في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة سنة ١٩٧٥م.

- حصل على على درجة العالمية (الدكتوراه) في (اللغويات) مع مرتبة الشرف من كلية اللغة العربية سنة ١٩٧٩م، ثم عين مدرسًا في كلية الدرسات الإسلامية والعربية في ٣١/١٢/١٩٧٩م.

- رقي إلى درجة أستاذ في اللغة العربية وآدابها بالكلية، وذلك في فبرايرسنة ١٩٨٥م.

- رقي إلى درجة أستاذ في اللغة العربية وآدابها (النحو والصرف)، وذلك في١٣/٦/١٩٩٠م.

- بويع من هيئة علماء الجمعية الشرعية وفروعها على مستوى مصر رئيسًا عامًا لها في يوم ٧ صفر ١٤١٨هـ الموافق ١٢ يونيه ١٩٩٧م.

مؤلفاته العلمية:

بلغت سبعًا وعشرين مؤلفًا .

النشاط العلمي:

- تولى الإشراف العلمي علي عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه بقسم الدراسات العليا بكلية الدراسات الإسلامية والعربية وغيرها، كما قام بمناقشة الرسائل العلمية.

- قام بتدريس مواد (الفقه - والسنة والبدعة- والخطابة) في معهد الدعوة والدعاة التابع للجمعية الشرعية بالقاهرة ومعاهدها الأخرى.

- كان عضو هئية كبار علماء الجمعية الشرعية، وعضو مجلس إدارتها الرئيسي.

- شارك في نشاط الدعوة في شهر رمضان المبارك بدولة قطر الإسلامية لمدة تسع سنوات بدعوة خاصة من الدولة.

- شارك في المؤتمر الحادي عشر لمجمع البحوث الإسلامية ظ- الذي اجتمع في رجب ١٤٠٨هـ- مارس ١٩٨٨م بإبداء الرأي والمناقشة.

رحم الله الشيخ مخيمر وأسكنه فسيح جناته.

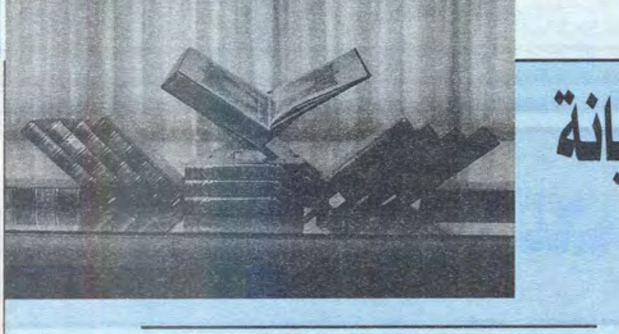

كتاب الإبانة عن أصول الديانة للأشعري

المؤلف: علي بن إسماعيل بن أبي بشر بن سالم بن أبي موسى، الشهير بأبي الحسن الأشعري.

مولده: ولد بالبصرة سنة ٢٦٠هـ.

كان إمامًا في الكلام، والفقه، والحديث وكان شافعي المذهب في الفروع، أخذ عن: أبي خليفة الجمحي، وزكريا الساجي، وأبي علي الجبائي، الذي أخذ عنه الاعتزال، ثم رجع عنه إلى طريقة عبد الله بن سعيد بن كلاب، والذي تنسب له الكلابية، وهذه هي عقيدة الأشاعرة الآن، ثم تاب ورجع عن مذهب الكلابية إلى مذهب السلف الصالح، ثم أخذ يصنف الكتب في الرد على الملاحدة وغيرهم من المعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج ناصرًا لمذهب السلف.

أخذ عنه: أبو الحسن الباهلي وأبو الحسن الكرماني وغيرهم. قال عنه الفقيه أبو بكر الصيرفي: كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى نشأ الأشعري فحجرهم في أقماع السمسم.

وفاته: مات ببغداد سنة ٣٢٤هـ.

موضوع الكتاب

هو تقرير ما أنكرته المعتزلة والقدرية من العقائد الإسلامية مثل رؤية الله بالأبصار في الآخرة والشفاعة وعذاب القبر وإن الكفار في القبور يعذبون، وكون القرآن كلام الله، وأنه منزل غير مخلوق، وإنكارهم للقدر ودعوى أن الله خلق الخير، والشيطان خلق الشر، وإنكار المشيئة الإلهية وتعلقها بأفعال العباد، وإنكار أن الله خالق أفعال العباد.

ورد قولهم أن العصاة من المؤمنين في النار مخلدين لا يخرجون منها وإنكارهم لأحاديث النزول، وغير ذلك مما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ والرد على سائر أهل البدع من الجهمية والمرجئة والحرورية.

أهمية الكتاب

تبرز أهمية هذا الكتاب في كونه يمثل فترة معينة تعبر عن عقيدة الإمام الأشعري التي مات عليها والتي تتمثل في رجوعه عن أي عقيدة سواها. ومن جهة أخرى شهادة من إمام المتكلمين على صحة مذهب السلف.

سبب تأليف الكتاب

يتضح سبب تأليف المؤلف لهذا الكتاب في قوله:

اعداد: علاء خضر

أما بعد، فإن كثيرًا من الزائغين عن الحق من المعتزلة وأهل القدر مالت بهم أهواؤهم إلى تقليد رؤسائهم ومن مضى من أسلافهم، فتأولوا القرآن على آرائهم تأويلاً لم ينزل الله به سلطانًا ولا أوضح به برهانًا ولا نقلوه عن رسول رب العالمين ولا عن السلف المتقدمين.

منهج المؤلف

يذكر كلام المعترض أو المناظر ثم يرد عليه بما يدل على بطلانه من المنقول والمعقول، فهو أشبه بالمناظرات العقدية.

نسخ الكتاب

أهم نسخ الكتاب نسخة بدراسة وتعليق الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله.

مباحث الكتاب

في الباب الأول عقد فصلين تكلم في الفصل الأول عن اعتقاد المعتزلة والقدرية من إنكارهم رؤية الله بالأبصار وشفاعة رسول الله ﷺ للعصاة، وجحود عذاب القبر، وقولهم بخلق القرآن، وقوله رحمه الله: وزعمت القدرية أن الله يخلق الخير والشيطان يخلق الشر، وقولهم- أي القدرية- مجوس هذه الأمة أنهم يملكون الضر والنفع لأنفسهم.

ودافعوا أن يكون لله وجه، وأنكروا أن يكون له يدان وعلم، ونفوا نزول الرب كل ليلة إلى السماء الدنيا، ثم أجمل في الفصل الذي يليه اعتقاد أهل السنة والجماعة في قوله: فإن قال لنا قائل: أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة. فعرفونا قولكم الذي تقولون، وديانتكم التي بها تدينون، نقول له: قولنا الذي نقول وديانتنا التي ندين بها:

- التمسك بكتاب ربنا عز وجل.
- وبسنة نبينا محمد ﷺ.
- وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون.
- وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن حنبل، نضر الله وجهه ورفع درجته، وأجزل مثوبته، قائلون: ولما خالف قوله مخالفون لأنه الإمام الفاضل، والرئيس

الكامل الذي أبان الله به الحق ودفع به الضلال وأوضح به المنهاج، وقمع به المبتدعين . ثم أخذ يسطر عقيدة أهل السنة والجماعة، فعقد لغالبها فصولاً وأبوابًا ، وتحت باب ذكر الاستواء؟ على العرش، قال: إن قال قائل: ما تقولون في الاستواء. نقول لهم: إن الله مستوٍ على عرشه، استواء يليق به سبحانه وتعالى، كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، وقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾، وقوله تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾... إلى أن قال: ألا ترى أن الله تعالى ذكر السماوات فقال: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾، ولم يقل أن القمر علاهن جميعًا، وأنه فيهن جميعًا.

ثم ذكر مسألة فقال رحمه الله: ويقال لهم: إذا لم يكن مستويًا على العرش، بمعنى يخص العرش دون غيره كما قال أهل العلم ونقلة الأخبار وحملة الآثار وكان الله في كل مكان فهو تحت الأرض التي تكون السماء فوقها، وإذا كان تحت الأرض، والأرض فوقه والسماء فوق الأرض، ففي هذا ما يلزمكم أن تقولوا: إن الله تحت التحت والأشياء فوقه، وأنه فوق الفوق والأشياء تحته، وهذا ما يوجب أنه تحت ما فوقه وفوق ما تحته، وهذا هو الحال المتناقض، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

وذكر رحمه الله أدلة كثيرة تثبت علوه سبحانه وتعالى، ومن هذه الأدلة حديث الجارية الذي في صحيح مسلم يسألها النبي ﷺ: أين الله؟ قالت: في السماء... ثم قال معقبًا: وهذا يدل على أن الله تعالى على عرشه فوق السماء، ثم عقد بابًا للكلام في إثبات الوجه والعينين والبصر واليدين، وأتى على ذلك بالأدلة، منها قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾، وقوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾، فقال معقبًا: فأخبر تعالى عن سمعه وبصره ورؤيته.

ثم قال عن الجهمية الذين نفوا أن يكون لله تعالى وجه، أو أن يكون له سمع أو بصر أو عين، قال: فقد وافقوا النصارى لأن النصارى لم تثبت الله سميعًا بصيرًا إلا على معنى أنه عالم.

ثم أخذ يدافع عن هذه الصفات ويثبتها له سبحانه وتعالى ويُنْشِئُ لها المسائل، ومن هذه المسائل قوله رحمه الله: فمن سألنا فقال: أتقولون إن لله وجهًا؟ نقول له: نقول ذلك خلافًا لما قاله المبتدعون، وقد دل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾، وفي مسألة أخرى قال: وإن سألنا: أتقولون إن لله يدين، نقول: نقول ذلك بلا كيف، وقد دل عليه قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، وفي مسألة أخرى قال: وقد اعتل معتل بقول الله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾، وقد قالوا أن «الأيد» يعني القوة فوجب على حد زعمهم أن يكون معنى قوله تعالى: ﴿بِيَدَيَّ﴾ بقدرتي، فيقال لهم: هذا تأول فاسد من وجوه، وأخذ يعد هذه الوجوه، منها فلو أن الله تعالى عنى بقوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ يعني «القدرة»، لما كان لآدم على إبليس من مزية في ذلك، والله تعالى أراد أن يري فضل آدم عليه السلام إذ خلقه بيديه، ولو كان خالقًا لإبليس بيديه كما خلق آدم عليه السلام لم يكن لتفضيله عليه بذلك وجه. فلما أراد الله تعالى تفضيله عليه بذلك قال تعالى موبخًا له على استكباره على آدم عليه السلام أن يسجد له: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ﴾ دل ذلك على أن ليس معنى اليد في الآية القدرة.

وقد عقد المؤلف رحمه الله أبوابًا في الرد على الجهمية من نفيهم علم الله وقدرته وجميع صفاته، ثم تكلم في أبواب أخرى عن الإرادة، وتكلم أيضًا عن تقدير أعمال العباد والاستطاعة، ثم قال في الشفاعة والخروج من النار: ويقال لهم: قد أجمع المسلمون أن لرسول الله ﷺ شفاعة، فلمن الشفاعة: عن المذنب المرتكب للكبائر؟ أم للمؤمنين المخلصين؟ فإن قالوا: للمذنبين المرتكبين للكبائر، وافقوا، وإن قالوا: للمؤمنين المبشرين بالجنة الموعودين بها، قيل لهم: فإذا كانوا موعودين بالجنة وبها مبشرين والله تعالى لا يخلف وعده، فما معنى الشفاعة لقوم لا يجوز عندكم أن لا يدخلهم جناته؟

ثم ختم كتابه بإمامة أبي بكر وثنائه على الصحابة والخلفاء الراشدين، وقال: إن ما جرى بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، قد كان علي تأويل واجتهاد.

وقال رحمه الله: تعبدنا الله بتوقيرهم وتعظيمهم وموالاتهم والتبرؤ من كل من ينتقص أحدًا منهم، ورضي الله عنهم أجمعين.

تعليق

قلت: مر أبو الحسن الأشعري في اعتقاده بثلاث مراحل؛ المرحلة الأولى: الاعتزال، وتاب منه، المرحلة الوسطى: طريقة ابن كلاب، وتاب أيضًا منها، المرحلة الأخيرة: منهج السلف، ومات عليه. فإن الذين ينتسبون لأبي الحسن الأشعري هم يتبعونه في عقيدته الوسطى، والذي طورها أبو المعالي الجويني، وأدخل فيها الاعتزال، وهي عقيدة كثير ممن يقولون اليوم: نحن أشاعرة، والأشعري نفسه متبرئ من هذه العقيدة، وخير دليل هذا الكتاب، فهو حجةٌ عليهم، فإن الطريق السديد هو طريق السلف في إثبات الصفات الإلهية واستوائه ونزوله سبحانه وتعالى بدون تكييف ولا تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه.

والحمد لله رب العالمين.

حقيقة الشر ومحاوره!!

الحلقة الثانية

• • بقلم: علي الوصيفي • •

الحمد لله رب العالمين، وبعد:

فقد بيّنا في اللقاء السابق قدرة الله تعالى المطلقة في الخلق والإبداع، وحذرنا من الاغترار بالمدنية الحديثة؛ لأنها ليست من خلق البشر، وإنما هي خلق الله تعالى وحده، وإن كانت بأسباب بشرية، ووضحنا الحكمة من خلق الشر، وهنا يأتي سؤال من الأهمية بمكان، وهو: من له الحق في تحديد حقيقة الشر؟ نوضح الإجابة على ذلك من خلال العناصر الآتية:

تحريف الحقائق

وهذا السؤال من الأهمية بمكان؛ لأن أكثر الناس يخلط في الأمر، ويسمي الأشياء بغير أسمائها الحقيقية؛ ليصد الناس عن الحق، ويوقعهم في الباطل دون دراية به. ومثال ذلك من يسمون الربا بالفائدة، والخمر بالمشروب الروحي، يستحلون الحرام بأدنى الحيل كاليهود، ويخادعون الله مخادعتهم الصبيان.

روى ابن بطة عن الأوزاعي قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان يستحلون الربا بالبيع» يعني العينة. وهذا وإن كان مرسلاً فيؤكده ويشهد له ما رواه ابن ماجه (باب الخمر ٣٣٨٤) مرفوعًا عن أبي أمامة: «لا تذهب الليالي والأيام حتى يشرب طائفة من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها». «صحيح الجامع» للألباني (٨٠٩٢).

حقوق الشواذ جنسياً!!

فالاضطراب في تحديد حقيقة الشر يرجع إلى فساد المفاهيم التي انطلق منها هذا التحديد. انظر إلى قوم لوط عليه السلام وهم يقولون عن السادة الأشراف: ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [النمل: ٥٦]. فقد جعلوا ما يستحقون من الطرد والإبعاد عقوبة للطهر والعفاف. هذا في العصر القديم.

وفي العصر الحديث يطالب رئيس فرنسا بحقوق للمثلين جنسيًا- يعني يطالب بالإفراج عن الشواذ جنسيًا، فما قول من يرون الحجاب والنقاب جريمة ورجعية واعتداءً على القانون. أين الحياء وأين الدين والفطرة؟ انتكس ذلك كله فأنى تنضبط حدود الشر؟

من له الحق في تحديد الشر؟

نحن لا ننكر دور العقل ولا العرف في تمييز الفرق بين الحسن والقبيح والخير والشر، ولكن عقل من؟ إنه العقل الصريح السديد، ومع ذلك فنطاق التحديد العقلي لا يمكن أن يتسع لإدراك المجالات الكلية للخير والشر، فكانت ضرورة إرسال الرسل لتحديد ذلك ضرورة حتمية ومهمة، ولذلك قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلاَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَى﴾ [طه: ١٣٤]، وفائدة الرسل تنحصر في توضيح حقائق الخير والشر كاملة، وضرب المثل التطبيقي امتثالاً وانتهاءً، وبيان عاقبة ذلك عند الله تعالى، أما هؤلاء المعارضون للرسل فلا حق لهم في تحديد الشر أو تمييزه، فنظرهم أعور، وقياسهم فاسد، وعملهم حابط.

فهؤلاء إذا كان لهم هدف جيشوا جيوش الشر له من كل مكان، وإذا كان عليهم حق قالوا بمفاوضات لا تنتهي ولا تنقطع، ولا يستهدف منها إلا المساومة على الحق أو الإياس منه.

ومعنا نوع من تحديد الشر لا يخضع لقيم مطلقة، إنما ينطلق من حدود قاصرة لا ترى إلا بمنطق القوة، ومثال ذلك تحديد الرئيس الأمريكي لمحاور الشر في العالم، في ثلاث دول، وهي: العراق، وإيران، وكوريا، ليس من جهة الفكر البعثي، أو الفكر الشيعي الرافضي، أو المجوسية البوذية أشر فكر على وجه الأرض.

إن رئيس أمريكا لا يحدد الخير أو الشر بمفهوم مطلق. ولكن من جهة أخرى تتناسب مع منظوره الخاص، أو كما يقولون مع الأجندة الأمريكية، التي تسعى إلى السيطرة والهيمنة على العالم، لاستنزاف ثرواته والهيمنة على عقول أفراده باسم الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان. فإذا أرادوا إذلال أمة رفعوا شعار حقوق الإنسان، بينما لما وقعت أحداث سبتمبر كفروا بحقوق الإنسان، وأحيوا قانون الاغتيالات السرية، التنصت على المكالمات والمراسلات، وجمدوا أموال الناس بالباطل، وقتلوا الأبرياء والفقراء والأطفال، ودمروا الأخضر واليابس.

سبحان الله، ما أعظم القصور في التحديد، وأين بقية المحاور؟

إن نطاق الشر أكبر من أن ينحصر في هذا المنظور، ولعل بعض أهل الشر الذين لم يدخلوا في هذا المحور يظنون أنفسهم بمنأى عن العتاب لعدم دخولهم فيه. هذا من حظهم! ليس هناك محور للشر على وجه الأرض إلا هذه الدول، فلماذا نسى اليهود فلم يدخلهم في محور الشر، وما يفعله اليهود بإخواننا في فلسطين طوال خمسة عقود من الزمان ليس بشر! وما كان من شروع اليهود من قبل في قتل نبي الله عيسى عليه السلام، بل واتهامهم لهم بقتله ذلك لا يدخلهم في محور الشر، بل هم أشر أمة. قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَـئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ﴾ [آل عمران: ٦٠].

في هذه الآية أعظم براءة لأمة محمد وللإسلام من الشر والإرهاب، الذي يلصقونه بها ليل نهار، ويثبت ذلك كاملاً لليهود وحميرهم (عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)، ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا﴾ [المائدة: ٦٤].

إن حصر الشر بهذا التحديد لا يشمل الحقيقة الكلية للشر من جميع جوانبه، وقد خفي أن هناك أعيانًا قرن الله تعالى وجودها في الأرض بالشر، لا تحل في مكان ولا تنزل في منزل إلا مقرونة بالشر، فالمرأة السيئة الخلق والدار الضيقة سيئة الجيران، والدابة المتعثرة، كل ذلك من الشر.

روى البخاري في الجهاد والسير (٢٧٠٣) عن ابن عمر قال ﷺ: «إنما الشؤم في ثلاثة: في الفرس، والمرأة، والدار». متفق عليه.

ولكنها رؤية قاصرة كرؤية من قال: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩]. ولعل الرئيس الأمريكي خشي أن يتهم بمعاداة السامية، أو تجنب أن تعد له تهمة قاصمة، تدمر تاريخه السياسي كما أعدت لأخويه نيكسون وكلينتون من قبل، وكيف ينسى جون كينيدي، أو لعله تراجع عن اتهام اليهود بقتل نبي الله عيسى، كما تراجع بابا الفاتيكان من قبل! لا إثباتًا لمسلمات قرآنية: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ [النساء: ١٥٧]، ولكن لأنهم لا يقوون على مكر اليهود.

أجناس الجنايات في العالم

في الحقيقة إن أجناس الجنايات في العالم أكبر من التحديد الأمريكي، فهي تدور حول خمسة جنايات، لا تخلو منها أمة، فضلاً عن هذه الدول التي حددها بوش، فالشر أعم من ذلك، وهذه الجنايات تتعلق بارتكاب الفواحش، وتزوير العقول، والبغي والظلم، والشرك بالله تعالى، والقول على الله تعالى بغير علم، وهو أعم من مجرد الشرك، أما الإباحية والفواحش

والرذيلة فهي محمية بالقانون، خاصة في الدول الغربية وأمريكا، أما تزوير العقول والاستخفاف بها وفرض سياسات مغلوطة عليها فهو أمر لا يخفى على كل ذي بصيرة، فكم من حقيقة درست، دون أن تجد لها مخرجًا لا لشيء إلا لأنها تنصر الإسلام، أما البغي والظلم، وقتل البشر بمئات الآلاف وبكافة أنواع القنابل الفتاكة في بلاد كنجازاكي وهيروشيما وفيتنام وفي العدوان الثلاثي على مصر والعدوان على السودان وفلسطين والبوسنة والهرسك، وأخيرًا أفغانستان وغيرها مهدد به، فحدث ولا حرج. فلماذا يخرج هذا الظلم كله من محور الشر. كل هذا فيه نظر!! أما إن قتل زنديق أحمر، أزرق العينين، تقوم الدنيا ولا تقعد، فلله در القائل:

قتل شعب كاملٍ مسالة فيها نظر
وقتل رجل في غابة جريمة لا تغتفر

وكذا الشرك بالله تعالى والتقول عليه بغير علم، واتخاذ الند والشريك في المحبة والتعظيم والرجاء، وعبادة الأصنام من دون الله، وتقديم القوميات والحضارات البالية على الملة الحنيفية السمحة، واختراع النظم والتشريعات المخالفة لدين الله تعالى كل ذلك ليس من الشر. وهذه البلاد الغربية لم تنعم بالتوحيد على طريقة الرسل والأنبياء، ولم تهنأ بلا إله إلا الله محمد رسول الله، ولم تسع إلى التعرف عليها إلا من خلال خصومها وأعدائها، أيُّ إنصاف هذا؟ أليس هذا كله يدخل في محور الشر؟

ما السر في هذا التحديد؟

إن تحديد الشر على حقيقته لا يخضع لمقاييس خاصة بالمنطق اليوناني الذي تسير عليه أمم الغرب وأمريكا، والذي يعتمد على النظر الخاص، الذي يتصورونه فقط، أو القياس التمثيلي، على الواقع الذي يحددونه فقط، ولا شك في قصور هذا التحديد؛ وذلك لتغافلهم عن مناهج الأنبياء والرسل حكمًا وتقديرًا. ولو اتضحت لهم على حقيقتها لتبين أن أعظم شر في الوجود يتعلق باتخاذ الأنداد مع الله تعالى، والتسوية بين الله تعالى وبين خلقه في المحبة والتعظيم والتشريع، فكل ما حال دون التعلق بالله تعالى فهو الشر بعينه، ولو كان ذلك نفسك التي بين جنبيك، ولذا كان النبي ﷺ يستعيذ بالله تعالى من شر نفسه، فكان يقول: اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي. [رواه أحمد وأبو داود والترمذي في الدعوات (٣٤٥٢)، وقال: حديث حسن صحيح].

وهذا حق، فما من نفس إلا وألهمها الله تعالى الفجور كما ألهمها التقوى.

قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: ٧، ٨]. ويأتي دور المرء في كبح جماح الشر في نفسه لينعم بالأمن في الدنيا والآخرة؛ ومن هنا لزمنا أن نعرف حقيقة كبرى، طالما بينها القرآن، وهي أن أعظم شر في الوجود يتمثل في الشيطان وأعوانه ووسائله وحبائله ومصايده، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦]، فنحن مأمورون بالاستعاذة بالله تعالى من شر ما خلق، خاصة ما كان بوساوس الشيطان، فهو أعظم، فإذا كانت مجاهدة الأعداء ساعة من النهار من أعظم المجاهدات، فمجاهدة الشيطان لا تنقطع بالليل ولا بالنهار، فأي شر أعظم من شره؟ وأي جهاد أوسع من جهاده؟

إذا كانت مجاهدة الأعداء ساعة من النهار؛ فمجاهدة الشيطان لا تنقطع بالليل ولا بالنهار!!

عُمُد الشر ومحاوره

ما من نبي ولا رسول بعثه الله تعالى في أمة إلا عودي أو أوذي وعورض بعداوات بالغة، تدور عليها محاور الشر، وباستقرائها نرى أن

الشر لا ينحصر فيما حدده الرئيس الأمريكي، بل هو ممتد إلى كل نفس، ولو كانت نفسه هو، وإلى كل أمة ولو كانت أمته، طالما أنها غفلت عن توحيد الله تعالى وإخلاص الدين له، فلو كان الرئيس الأمريكي حقًا يحارب الشر فليحاربه في نفسه التي بين جنبيه، وليحاربه في التسلط والتجبر، وليحاربه في الصلف والغرور والشهوات والمحرمات والشرك والتقول على الله بغير علم.

وينطلق هذا الشر من خلال هذه المعارضات الخمس صعودًا ونزولاً: الأذواق النفسية، والخيالات الفلسفية، والسياسات الوضعية، والشهوات المحرمة، والشبهات العقلية.

فما من نص قرآني ولا أثر نبوي ولا عالم رباني ولا فرقة ناجية منصورة عورضت إلا بها، وما من أمة ضلت إلا بها، لقد حكموا تلك الطواغيت الخمسة فيما يسوغ وما لا يسوغ، وردوا العلم النافع، والشرع المستقيم، وصاروا يعبدون أنفسهم، ويتنقلون من ضلال إلى ضلال، فلكل أمة ذوق خاص، وفلسفة خاصة، وسياسة خاصة، وتقاليد خاصة، وهكذا تتنوع المطالب وتتشتت الأحكام، وتتعدد الآلهة من دون الله تعالى.

فالأذواق متنوعة ومتضاربة لا تقطع مبهمًا ولا تفصل مشكلاً، والفلاسفة لا يستقرون على مبدأ ولا ينتهون إلى هدف، وكيف يستقرون والكوكب ربهم والشك دينهم؟ وانظر إلى ما قاله ديكارات ومن تبعه من أدباء أوربا: «أنا أشك إذن أنا موجود». فقد صدفوا عن علوم الأنبياء واغتروا بما عندهم من العلم، وجعلوا الشك في ذات الله تعالى دينًا، وصدق فيهم قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ ﴾ [غافر: ٨٣] هذا في الفلسفة، وكذلك الحياة الطيبة لا تقوم على رسوم متقلبة أو سياسات وضعية حائرة ناقصة تمكر بالليل والنهار، فلا يمضيها عهد ولا توقفها ذمة، وأما الشهوات فهي أرض مائعة ترعى فيها كلاب لاهثة، وأما الشبهات فهي طريق القلوب الزائغة والأنفس المريضة.

إن هؤلاء جميعًا إذا قلت لهم: قال الله؛ قال رسوله؛ قال الصحابة؛ هذا الوحي وهذا نوره؛ صدوا بتلك المعارضات، اتباعًا للهوى وتمييزًا للون والجنس، وحبًا في البقاء والخلود في الأرض، لا إرضاءً لله ولا اتباعًا لرسله صلوات الله عليهم أجمعين، فكيف إذن يحصر الشر في طائفة دون أخرى، بينما هم متلبسون بتلك العوارض السابقة.

إن هؤلاء من أعظم الناس شرًا وأقلهم فهمًا وأزهدهم خيرًا وأجهلهم دينًا، فلا هم يملكون ما يكفيهم من الهدى، ولا هم يتركون الناس ينتفعون بعلوم الأنبياء، أما منظورهم في تحديد الشر فإنه لا يخرج من قلب يبغض الشر ويأباه، وإنما هو منظور تكتيكي فمن لم يدخل في محور الشر اليوم فربما يدخل فيه غدًا، ومن دخله اليوم فقد يخرج منه غدًا.

الغربيون لم يملكوا ما يكفيهم من الهدى ، لهم أو لغيرهم، ومع هذا لم يتركوا الناس ينتفعون بعلوم الأنبياء !!

اللهم إنا نعوذ بك من قوم تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه، ونعوذ بك يا ربنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، ونبرأ إليك من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب، وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم تسليمًا كثيرًا.

حيطة السلف الصالح لجناب التوحيد

الحلقة الثانية

بقلم: **معاوية محمد هيكل**

بينا في المقال السابق صورًا من حيطة السلف الصالح لجناب التوحيد، وفي هذا المقال نكمل ما بدأناه، فنقول بحول الله وقوته:

موقف السلف الصالح من الغلو في الأحياء وتقديسهم

لم يتوقف أمر سلفنا الصالح عند تحذير الأمة من الغلو في الأموات وتقديس الرفات، بل اشتد نكيرهم على كل محاولات الغلو في الأحياء وتقديسهم.

ولقد كان الشيعة أول من فتح باب الغلو في الأشخاص، وذلك بغلوهم في علي رضي اللّه عنه وذريته، حتى ذهبوا في ذلك مذاهب شتى، فمنهم من ادعى أن عليًا وذريته معصومون، ومنهم من ادعى أن عليًا كان نبيًا، ومنهم من غالى فيه، حتى ادعى أنه إله، وأن روح الإله حلت فيه وفي الأئمة من ذريته. وهذا من أفظع وأشنع صور الغلو.

موقف علي بن أبي طالب من الغلاة الذين ألهوه من دون الله!!

فهذا علي بن أبى طالب رضي الله عنه ينكل بالغلاة الذين ألَّهوه من دون الله.

قال الحافظ ابن حجر من طريق عبد الله بن شريك العامري عن أبيه: قيل لعلي: إن هنا قومًا على باب المسجد يزعمون أنك ربهم، فدعاهم علي رضي الله عنه، فقال لهم: ويلكم إنما أنا مثلكم أكل الطعام كما تأكلون وأشرب كما تشربون، إن أطعت الله أثابني، وإن عصيته خشيت أن يعذبني، فاتقوا الله وارجعوا، فأبوا. فلما كان الغد غدوا عليه فجاءه قنبر، فقال: قد والله رجعوا يقولون ذلك الكلام، فسأل، فأدخلهم فقالوا كذلك، فلما كان اليوم الثالث قال: لئن قلتم ذلك لأقتلنكم بأخبث قتلة، فأبوا إلا ذلك، فقال: يا قنبر، ائتني بفعلة معهم مرورهم - عمال معهم أدوات حفرهم- فخدَّ لهم أخدودًا بين المسجد والقصر، وقال لهم: احفروا، فأبعدوا في الأرض، وجاء بالحطب فطرحه في النار في الأخدود، وقال: إني طارحكم فيها أو ترجعون؟ فأبوا أن يرجعوا، فقذف بهم حتى احترقوا.

وقال:

لما رأيت الأمر أمرًا منكرًا
أوقدت ناري ودعوت قنبرا

(إسناده حسن)

ولما بلغ عبد الله بن عباس رضى الله عنهما تحريقهم، قال: لو كنت أنا لم أحرقهم؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تعذبوا بعذاب الله»، ولقتلتهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من بدل دينه فاقتلوه». فلما بلغ ذلك عليًا، قال: صدق ابن عباس. [رواه البخاري ومسلم].

موقف السلف الصالح من لبس الحلقة والخيط والرقى البدعية وتعليق التمائم!!

أ - رأى عبد الله بن مسعود في يد زوجته خيطًا فقطعه، وقال: لقد أصبح آل عبد الله في غنى عن الشرك.

ب - وروى وكيع عن حذيفة أنه دخل على مريض يعوده، فلمس عضده، فإذا فيه خيط، فقال: ما هذا؟ قال: شيء رقي لي فيه فقطعه، وقال: لو مت وهو عليك ما صليت عليك.

والرقى: جمع رقية، وهي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات، ويسمونها العزائم.

والتمائم: وهي جمع تميمة، وهي ما يعلق بأعناق الصبيان لدفع العين، وقد يعلق على الكبار

من الرجال والنساء.

شروط الرقية الشرعية

قال السيوطي: قد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط:

١- أن تكون بكلام الله أو بأسمائه وصفاته.

٢- وأن تكون باللسان العربي وما يعرف معناه.

٣- أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بتقدير الله تعالى.

عن عوف بن مالك قال: كنا نرقي في الجاهلية، فقلت: يا رسول الله، كيف ترى في ذلك؟ فقال: «اعرضوا عليَّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك». [رواه مسلم (١٤/١٨٧)].

جـ - ويقول عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى: دخلت على عبد الله بن عكيم أبي معبد الجهني أعوده وبه حمرة، فقلت: ألا تعلق شيئًا؟ فقال: الموت أقرب من ذلك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تعلق شيئًا وكل إليه». [رواه الترمذي وصححه الألباني].

قوله: «من تعلق» أي: علقها متعلقًا بها قلبه في طلب خير أو دفع شر. و«التميمة» قال المنذري: خرزة كانوا يعلقونها يرون أنها تدفع عنهم الآفات، وهذا جهل وضلالة؛ إذ لا مانع ولا دافع إلا الله. وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك». [رواه أبو داود وأحمد وابن ماجه والحاكم، وصححه الألباني في «السلسلة» (٣٣١)].

قال الألباني رحمه الله: ولا تزال هذه الضلالة- أي التمائم- فاشية بين البدو والفلاحين وبعض المدنيين، ومثلها الخرزات التي يضعها بعض السائقين أمامهم في السيارة أو في مؤخرتها، وغيرهم يعلقون نعل فرس في واجهة الدار والدكان، كل ذلك لدفع العين كما زعموا، وغير ذلك مما عم وطم بسبب الجهل بالتوحيد وما ينافيه من الخرافات والوثنيات. اهـ.

لذلك فإن السلف كان يحرصون كل الحرص على قطع التمائم والتخلص منها بل ويحثون الناس على ذلك، يدلك الآتي:

د - عن سعيد بن جبير قال: من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة. [رواه وكيع].

وإنما كان قطع التميمة كعتق رقبة لأنه إنقاذ للنفس من رق الشرك فهو كمن اعتقها بل أبلغ، فهو من باب القياس، فمن أنقذ نفسًا من الشرك فهو كمن أنقذها من الرق لأنه أنقذه من رق الشيطان والهوى. اهـ. من «القول المفيد».

وكذلك لو كانت من القرآن فالصحيح عدم الجواز والمنع.

هـ - عن إبراهيم النخعي قال: كانوا يكرهون التمائم كلها من القرآن وغير القرآن، وهو قول ابن مسعود وابن عباس، وهو ظاهر قول حذيفة وعقبة بن عامر وابن عكيم، وبه قال جماعة من التابعين، منهم أصحاب ابن مسعود وأحمد في رواية اختارها كثير من أصحابه وجزم بها المتأخرون واحتج بما رواه ابن مسعود رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الرقى والتمائم والتولة شرك. [سبق تخريجه].

وهذا هو الصحيح لوجوه ثلاثة:

١- عموم النهي ولا مخصص للعموم.

٢- سد الذريعة فإنها تفضي إلى تعليق ما ليس مباحًا.

٣- أنه إذا علق شيئًا من القرآن فلا بد أن يمتهنه المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء، ونحو ذلك. «فتح المجيد».

قال ابن عثيمين رحمه الله: وفي هذا الوقت أصبح تعليق القرآن لمجرد التبرك والزينة كالقلائد الذهبية أو الحلي التي تكتب عليها لفظ الجلالة أو آية الكرسي أو القرآن كاملاً، فهذا كله من البدع، فالقرآن ما نزل ليستشفى به على هذا الوجه، إنما يستشفى به على ما جاء به الشرع.

خير خلف لخير سلف

قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة ١٠٠].

وكذلك التابعون لهم بإحسان راحوا على هذا السبيل ومضوا على نفس الطريق في الحيطة لجناب التوحيد، فراحوا يدافعون عنه وينافحون، ومن الشرك وخطره يحذرون.

ومن الأمثلة على ذلك:

١- قال ابن كثير في حوادث سنة ٢٣٦ هـ: فيها أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي بن أبي طالب، وما حوله من المنازل والدور، ونودي في الناس: من وجد هنا بعد ثلاثة أيام ذهبنا به إلى المطبق (السجن). [«البداية والنهاية»].

٢- قال أبو شامة (ت ٦٦٥ هـ): ولقد أعجبني ما صنعه الشيخ أبو إسحاق الجبنياني أن أحد الصالحين ببلاد إفريقية في المائة الرابعة، حكى عنه صاحبه الصالح أبو عبد الله محمد بن أبى العباس المؤدب أنه كان إلى جانبه عين تسمى عين العافية كانت العامة قد افتتنوا بها، يأتونها من الآفاق، من تعذر عليها نكاح أو ولد قال: امضوا بي إلى العافية، فتعرف بها الفتنة، قال أبو عبد الله: فإنا في السحر ذات ليلة إذ سمعت أذان أبي إسحاق نحوها، فخرجت فوجدته قد هدمها، وأذن الصبح عليها، ثم قال: اللهم إني هدمتها لك فلا ترفع لها رأسا. قال: فما رفع لها رأس إلى الآن.

٣- الإمام محمد بن عبد الوهاب يتقرب إلى العلي الوهاب بهدم القبور والقباب.

ذكر ابن غنام في تاريخه ما فعله الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله مع عثمان بن معمر من هدم القباب وأبنية القبور، فقال: فخرج الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومعه عثمان بن معمر وكثير من جماعتهم إلى الأماكن التي فيها الأشجار يعظمها عامة الناس والقباب وأبنية القبور، فقطعوا الأشجار وهدموا المشاهد والقبور، وعدلوها على السنة، وكان الشيخ هو الذي هدم قبة زيد بن الخطاب بيده، وكذلك قطع شجرة الذيب مع بعض أصحابه.

ومما يجدر التنبيه عليه أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد سلك هذا المسلك الاحتسابي العملي لما كان عنده من شوكة وقوة، ولكنه كان في أول أمره قد سلك مسلك الدعوة برفق ولين، كما قال تلميذه وحفيده الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله: " كما جرى لشيخنا محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله في ابتداء دعوته، فإذا سمعهم يدعون زيد بن الخطاب رضي الله عنه قال: الله خير من زيد تمريناً لهم على نفي الشرك بلين الكلام، نظرًا إلى المصلحة وعدم النفرة.

ويذكر الشيخ عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب ما فعلوه أثناء دخولهم مكة (شرفها الله) سنة ١٢١٨ هـ فكان مما قاله: فبعد ذلك أزلنا جميع ما كان يعبد بالتعظيم والاعتقاد فيه، ورجاء النفع، ودفع الضر بسببه مع جميع البناء على القبور وغيرها، حتى لم يبق في البقعة المطهرة طاغوت يعبد، فالحمد لله على ذلك.

٤- جيوش التوحيد بقيادة الأمير سعود بن عبد العزيز تهدم صروح الشرك ومعاقل الوثنية.

يقول المؤرخ ابن بشر عن بعض الأعمال التي قام بها الأمير سعود بن عبد العزيز رحمه الله ما يلي:

ففي حوادث سنة ١٢١٦هـ حين توجه سعود بالجيوش إلى كربلاء، فهدم القبة الموضوعة على قبر الحسين.

ويقول أيضًا: وفى حوادث سنة ١٢١٧هـ حين دخل سعود مكة وطاف وسعى فرق جيوشه يهدمون القباب التي بنيت على القبور والمشاهد الشركية، وكان في مكة من هذا النوع شيء في أسفلها ووسطها، وبيوتها.

فأقام فيها أكثر من عشرين يومًا ولبث المسلمون في تلك القباب بضعة عشر يومًا يهدمون، يباكرون إلى هدمها كل يوم، وللواحد الأحد يتقربون، حتى لم يبق في مكة شيء من تلك المشاهد والقباب إلا أعدموها وجعلوها ترابًا.

٥- وفى سنة ١٣٤٣هـ قام أتباع الدعوة السلفية بهدم القباب والأبنية على القبور بمكة، مثل القبة المبنية على قبر أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها.

وقام الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي- في جنوب الجزيرة العربية- بهدم قبة في الساحل بمشاركة بعض زملائه، وبقايا قبة على قبر الشريف حمود المكرمي في سامطة. [دمعة على التوحيد (١٥٤، ١٥٥)].

وبعد، فهذا هو منهج سلفنا الصالح في الحيطة لجناب العقيدة الصحيحة والذود عنها من كل ما يعكر صفوها، ولا سبيل لنجاة الأمة من كبوتها واستعادة عزتها وكرامتها وريادتها إلا بالتمسك به والدعوة إليه والأخذ بأسباب النصر والتمكين من الإيمان والعمل الصالح ومتابعة سيد المرسلين. قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور ٥٥].

فهل يبذل العلماء العاملون والدعاة المخلصون جهدهم لإعلاء كلمة التوحيد والأخذ بأيدي الحيارى والتائهين والغارقين في ظلام الشرك والوثنية إلى نور التوحيد والهداية الربانية، هذا ما نأمله ونرجوه، والله وحده الهادي إلى سواء السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم وبارك على النبي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

من خصائص الإسلام

إقرار مبدأ التسامي والدعوة إليه

كتبه: أبو الوفا محمد درويش

التطور سنة عاملة في الإنسان، لا تفتر ولا تقصر، عملت فيه وهو جنين في ظلمات الرحم، كان نطفة ثم علقة ثم مضغة، ثم عظامًا كسيت لحمًا، فلما تم خلقه برز إلى نور الوجود ليعمل فيه التطور عملاً آخر، فكان طفلاً رضيعًا، ثم فطيمًا، ثم صبيًا، ثم مراهقًا، ثم شابًا، ثم بلغ أشده واستوى، واستكمل القوة والنمو، ووصل إلى ذروة الحياة. قال تعالى في توضيح تلك السنة التي لن تتبدل ولن تتحول: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ. ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ. ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٢- ١٤]، وقال تعالى موجزًا هذه الأحوال أبلغ إيجاز: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٤].

وإذا استكمل الإنسان قوته انحدر إلى الضعف كرة أخرى لتتم دورته الكونية ويعود إلى الأرض التي خلق منها، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلاَ يَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٨].

وغرائز الإنسان التي فطر عليها تدعوه إلى هذا التطور ما دام يتسامى به ويرتقي، فإذا جنح به التطور إلى الانحدار نفرت منه طبيعته، وحاولت أن تتخلص منه، وأن تلتمس السبيل إلى التسامي، فهو منذ حداثته يفكر في أن يكون رجلاً، وأن يكون له زوج وأولاد، ويفكر في جمع المال وادخاره وتنميته إن جارى غرائزه الفطرية ولم يخرج عليها، وإن كانت امرأة فكرت في أن يكون لها بعل، وفي أن تكون أمًا تحنو على أولادها، وترعاهم وتبسط عليهم جناح رحمتها، ثم عملت على ما يجعلها أهلاً لهذه الحياة المستقبلة، التي يسير بها التطور إليها، وتأبى غرائزها إلا أن تعدها لها.

والإنسان المعتدل المزاج، المستقيم الغرائز، يفكر دائمًا في أن يكون في حال خير من حاله، يتمنى أن يكون في صحة خير من صحته، وفي ثروة أوسع من ثروته، وفي جاه أعرض من جاهه، ومنزلة أسمى من منزلته، وهكذا يصدق قول الرسول الأمين ﷺ: «لو كان لابن آدم وادٍ من ذهب لتمنى أن يكون له واديان».

وإنك لتجد الإنسان حين تنحدر به الحياة إلى الضعف والشيخوخة يفكر في مقاومة عواملها ما وجد إلى ذلك سبيلاً، ويستعين على ذلك بأنواع من العلاج، وألوان من الدواء، عسى أن يحتفظ بقوته وشبابه، ويطيل أمد استمتاعه بالحياة، ولقد أدى ذلك إلى البحث عن الوسائل التي تؤخر الشيخوخة، أو ترجئ هجومها ردحًا من الزمن، ولكن هيهات، فلكل داء دواء إلا الهرم، سنة الله ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾.

وإذا أحس الإنسان دبيب الضعف في جسمه، والنقص في بدنه، فكر في المزيد والتسامي من ناحية أخرى، فكر في زيادة الثروة، إن مد له في أسبابها فازداد جدًا وكدًا، وحرصًا على المال، وضنًا به، وإن قدر عليه رزقه، وضاقت ذات يده، فلم يستطع المزيد من هذه الناحية، أقبل على المزيد في الدين، فلزم المساجد، وأقام الصلاة،

وأكثر من الصوم والذكر والاستغفار، وحرص على التسامي من هذا الوجه؛ لأن الفطرة الإنسانية تهيب بالإنسان إلى أن يتسامى دائمًا، في كل ناحية من نواحيه، فإن عجز عن ناحية لم يعجز عن الأخرى.

جاءت الشريعة الإسلامية فأقرت هذا المبدأ، لأن في إقراره مسايرة لسنة الله وموافقة للفطرة التي فطر الناس عليها، أقرت الناس على ما دعتهم إليه الفطرة من الطموح والتسامي، بل دعت إلى ذلك وحضت عليه، ليبلغ الناس الكمال الممكن الذي هيئوا له.

علم الشارع الحكيم أن العلم أول ما ييسر سبل الرقي أمام الأمم والشعوب، ويفتح لها أبواب المجد على مصاريعها، فدعا الناس إليه دعوة لا هوادة فيها، وحثهم على طلبه ليفتح أبصارهم على آياته في الأنفس والآفاق، فتتفتح لهم دلائل وجوده وقدرته، وعلمه وحكمته، ويعبدوه مخلصين له الدين، وليذللوا قوى الطبيعة التي سخرها الله لهم، ويخضعوها لمنافعهم، قال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، وقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

العلم أول ما ييسر سبل الرقي أمام الأمم والشعوب ويفتح لها أبواب المجد على مصاريعها!!

وإنك لو سرحت ذهنك ساعة في تاريخ الإسلام لتجتلي ما كان له من مجد وعظمة، وسمو وطموح، وفتح وغلب، وعزة وانتصار؛ لأيقنت أن المسلمين السابقين ما ارتقوا إلا بالإسلام، ولا انتصروا على أعدائهم إلا باتباع هدايته، ولا اعتلوا العروش إلا بما بث فيهم من روح العزة والتسامي والطموح.

النظافة أخص ما تمتاز به الأمم الراقية، والشعوب الناهضة، فانظر كيف جعل الإسلام الطهارة شرطًا في صحة الصلاة التي هي عماد الدين، وكيف فرض الغسل على الزوجين إذا أفضى بعضهما إلى بعض، ودعا إليه، عازمًا مرة في كل جمعة. وكيف أوجب على المصلي طهارة ثوبه وبدنه ومكانه. فهذه دعوة إلى التسامي والرقي، ما في ذلك شك، وكفى بالنظافة، وهي عماد صحة البدن سموًا ورقيًا.

لم ينكر على الناس ما تدعوهم إليه الفطرة السليمة من الجنوح إلى اتخاذ الزينة، والاستمتاع بالطيبات، ولكنه حرم عليهم الفواحش التي هي علم الحيوانية، ودليل الوحشية، ورمز الجهالة والتأخر والانحطاط، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِي لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ. قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٢، ٣٣].

ولما نهى رسول الله ﷺ عن الكبر بقوله: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» لأنه من الجحود، وقلة المبالاة وضرب من الحيوانية الغافلة، قال له رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا، ونعله حسنة، فقال ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس»، فبيّن ﷺ أن التجمل بالمباح ليس من الكبرياء، ولكن الكبرياء أن يتنكر الإنسان للحق فلا يقبله، أو يحاول إبطال ما جعله الله حقًا من توحيده وعبادته، وأن يستهين بالناس ويحتقرهم، وكل هذا من الارتكاس الذي ينافي السمو الروحي والخلقي.

دعا هذا الدين الحنيف، إلى الاستباق إلى الخير، والتماس أسباب القوة والغلبة، وحض

على الحرص على ما ينفع، ونهى عن العجز. قال تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨]، وقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠]. وروى مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «المؤمن القوي خير وأحب إلى اللَّه من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز».

وفي «الجامع الصغير» من رواية الطبراني: «إن اللَّه يحب معالي الأمور وأشرافها، ويكره سفسافها».

من هذه النصوص تدرك أن الإسلام لا يوصد أمام الناس أبواب الرقي، ولا يصد عن سبيل التسامي، بل يشجع على سلوك هذه السبل، وولوج هذه الأبواب، وينادي بأن كل رقي إنساني في الدين والدنيا ممكن وميسر، بيد أنه موقوف على العمل. وروى مسلم عن أبي فراس ربيعة بن كعب الأسلمي خادم رسول الله ﷺ وهو من أهل الصفة رضي اللَّه عنه قال: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته، فقال: «سلني». فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، فقال: «أو غير ذلك؟» قلت: هو ذاك. قال: «فأعني على نفسك بكثرة السجود». فهذا رجل التمس أسمى درجة في الجنة حتى لقد طمحت نفسه إلى أن يكون رفيق رسول الله في أعلى منازل الفردوس، لم يُيئسه الرسول ﷺ، ولم يسد عليه باب الأمل، بل بين له السبيل التي لو سلكها لصدقت أحلامه، وتحققت آماله، وطلب إليه أن يأتي من الأعمال ما يسمو به إلى هذه المنزلة، ولم يوسع أمامه دائرة العمل، حتى لا ينتشر عليه الأمر، وتتفرق وجوه الفوز، بل حصر العمل الموصل في دائرة واحدة، وهي كثرة السجود، ولا شك أن كثرة السجود من كثرة الصلاة، والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، والانتهاء عن الفحشاء والمنكر من طاعة الله ورسوله. والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا. ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٦٩، ٧٠].

وروى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله»، وفي هذا حَضٌّ على العمل لها، والحرص على ما يقرب إليها، وبيان أن الظفر بها ليس من العسر بحيث يشق مطلبه، أو يعيي الوصول إليه.

وروى الترمذي أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني أريد سفرًا فزودني، فقال: «زودك الله التقوى». قال: زدني: قال: «وغفر ذنبك». قال: «زدني». قال: «ويسر لك الخير حيث كنت».

فها نحن أولاء نرى أن رسول الله ﷺ لم ينهه عن طلب المزيد، حين طلب المزيد، حين طمحت نفسه إلى المزيد من الخير والسعادة، بعد أن دعا له بالتقوى، ولا جرم أنها خير زاد، بل زاد وأفضل، ودل بهذا على أن خزائن رحمة اللَّه لا تنفد، وعلى أنه ينبغي الإكثار من الدعاء، ومهما يتكثر العبد فاللَّه أكثر.

أمرنا الشارع الحكيم بالسعي لكسب العيش أمرًا لا يعرف هوادة حتى لا نكون عالة على الناس، لأن ذلك ينافي التسامي والطموح الفطري، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠]، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥].

الشرع الحكيم
أمرنا بالسعي
لكسب العيش
أمراً لا يعرف
هوادة حتى لا
نكون عالة
على الناس!!

وروى البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال: «ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده».

ولما كانت النفوس البشرية مفطورة على حب التنافس، وكان التنافس هو الذي يحدوها إلى التسامي، ويحفزها إلى طلب الكمال، دعا الرسول عليه الصلاة والسلام إلى إظهار آثار النعمة حتى يبعث في الناس روح التنافس، فيدفعهم ذلك إلى العمل وكسب المال الذي يرقى بهم إلى مستوى فوق المستوى الذي هم فيه.

روى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده». إن في ذلك- فوق الثمرة الروحية وهي شكر الله بإظهار نعمته، والتجافي عن غمطها وكتمانها- ثمرة أخرى اجتماعية، وهي بث روح التنافس في الأمة لتعمل على كسب المزيد من فضل الله.

قد يدعو الطموح وحب التسامي في العاجلة إلى إغفال الآخرة والتفريط في جنبها، لم يغفل الله هذه الحقيقة، بل نبه إليها حتى يتسامى المؤمن في حياتيه: الروحية والمادية، قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧].

لم يغفل الشارع الحكيم في الشريعة المطهرة، تنظيم الجانب الاجتماعي، بعد أن نظم حياة الفرد، وعلمه كيف يأخذ بأسباب التقدم والارتقاء، فدعا إلى إصلاح الجماعة لتنهض وترقى وتصل إلى الكمال الممكن.

أساس إصلاح الجماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فدعا إلى ذلك وحض عليه، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٤، ١٠٥].

ولا جرم أن الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واجتماع الكلمة، من أقوى أسباب نهضة الأمم والجماعات، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]، ليحض الشعوب على أن يصلحوا من شئون أنفسهم، ويلتمسوا المزيد من فضل ربهم، بتغيير ما هم فيه من فساد الخلق، وضعف القوى والكسل والتهاون والتراخي والإهمال والجمود.

ورأى الشارع الحكيم أن الجمود على عادات الآباء والأجداد والاستمساك بعقائدهم الفاسدة، مما يعوق الأمة التي تطمح إلى الرقي والجد، فعاب الجامدين، ونعى عليهم جمودهم، ليبعث فيهم الميل إلى تحطيم قيود الماضي والتخلص من أغلاله، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠].

> **الرسول ﷺ دعا إلى إظهار آثار النعمة حتى يبعث في الناس روح التنافس الشريف!!**

لم يرض الله من الطامحين إلى التسامي في دينهم وعبادتهم أن يقفوا عند حد الاقتداء بشيوخهم وسادتهم وكبرائهم، بل دعاهم إلى الاقتداء بالمثل الأعلى والأسوة الحسنة رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

وبعد، فلو أطلقنا للقلم العنان لإيراد كل نص في كتاب الله وسنة رسوله يثبت أن الإسلام دين يدعو إلى السمو والطموح والمجد وينهى عن الجمود والانحطاط والتأخر لكتبنا سفرًا ضخمًا. وحسبنا ما أوردنا ففيه للمنصف المتدبر غناء، فما أجلّ الإسلام من دين، وما أرقى شريعته من شريعة.

اللهم أسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، والفوز بالجنة.

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م

١ ـ الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب. وإلى حب الله تعالى حباً صحيحًا صادقاً يتمثل فى طاعته وتقواه، وحب رسول الله ﷺ حباً صحيحاً صادقاً يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة.

•••

٢ ـ الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيَيْن ـ القرآن والسنة الصحيحة ـ ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور.

•••

٣ ـ الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط ـ عقيدة وعملاً وخلقاً.

•••

٤ ـ الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مُشرِّع غيره ـ في أي شأن من شئون الحياة ـ معتدٍ عليه سبحانه ، منازعٌ إياه في حقوقه.

••••

تُلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية يومياً عقب صلاة المغرب.

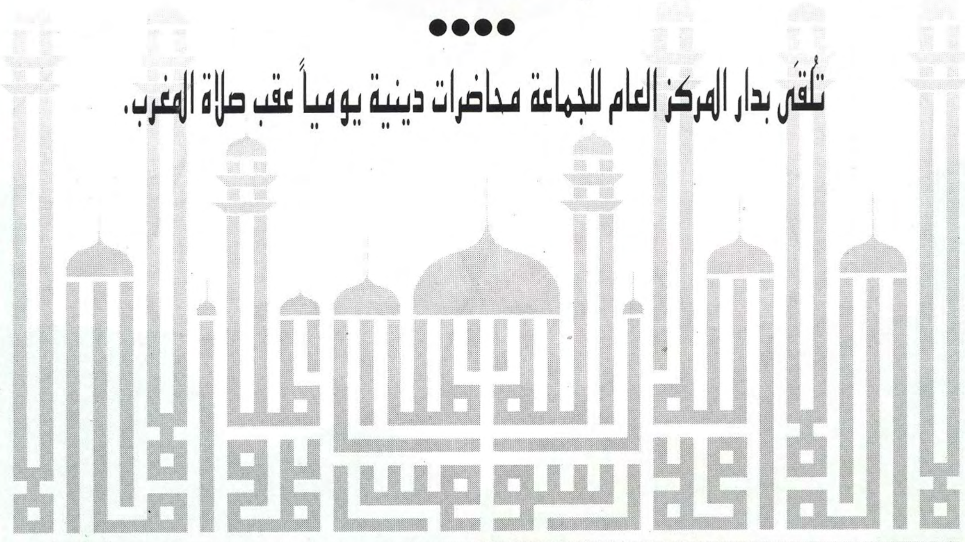
لا إله إلا الله محمد رسول الله

دعوة لنشر التوحيد عبر

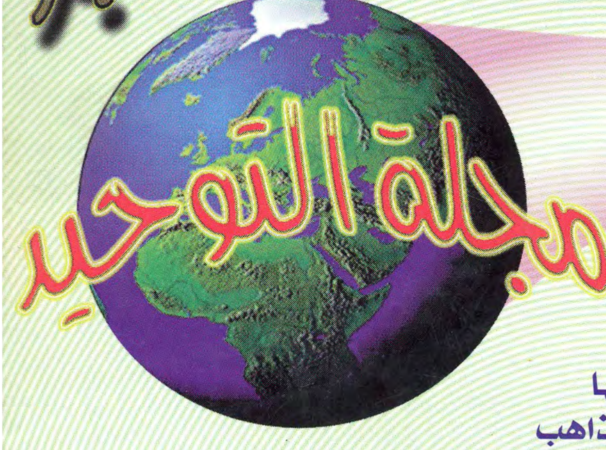

الحمد لله وبعد:

إن وسائل الإعلام في كثير من البلدان في غالب الأحيان صارت عوامل هدم للمجتمعات. فكثير من المفاهيم الشرعية والمعرفية استطاعت وسائل الإعلام تزييفها وتغييرها، ومن هنا سارعت دول الكفر والمذاهب الهدامة إلى السيطرة على زمام تلك الوسائل لتبث من خلالها سمومها التي أشربتها كثير من القلوب فسقطت صرعى وهلكى، أو مرضى في طريق سيرها إلى الله والدار الآخرة، وكان من نتائج ذلك محاولات هدم أركان العقيدة ومحاربة الفضيلة ونشر الرذيلة والفاحشة.

فعُبدت القبور وذُبحت القرابين لغير الله عز وجل، وانتشر السحر والسحرة واتُّبعت الشهوات وكثرت المنكرات، لكن سرعان ما تنبه العقلاء من المسلمين للخطر الداهم فسارعوا إلى معالجة المرضى وإنقاذ الهلكى، فكان من جهودهم هذه المجلة الغراء - مجلة التوحيد - منبر الدعوة السلفية بمصر، والتي عملت على نشر التوحيد منذ أكثر من ثلاثين عاماً.

ومن هذا المنطلق ندعوكم أيها الأخوة - حفظكم الله - إلى نشر التوحيد عبر مجلة التوحيد بتوزيعها بالداخل؛ السنة الكاملة بـ ١٥ ريالاً أو ١٥ جنيهاً مصرياً فقط قيمة اشتراك يُهدى إلى معلم أو واعظ يؤثر في مجتمعه، و٢٠ دولاراً قيمة اشتراك خارجي يُهدى إلى من يحتاج إلى من ينير له الطريق. فلا تحرم نفسك يا أخي من السُّنة الحسنة والأجر الجزيل.

قال ﷺ: «من دعا إلى هُدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه».

ويمكن المشاركة بدعم المجلة بعمل حوالة أو شيك مصرفي على بنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة حساب رقم ١٩١٥٩٠ باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة. وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه.

التوحيد
تصدر عن
جمعية أنصار السنة المحمدية
رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

أسرة مجلة التوحيد